المُصْطَلَحُ الْكُوفِيُّ فِي خِزَانَةِ الأَدَبِ لِلْبَغْدَادِيّ(ت1093 هـ)

أ.م.د . محسن حسين علي م.م. جاسم خيري حيدر

الْمُقدِّمَةُ

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى سَيِّدِ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ رَسُولِنَا الأَكْرَمِ مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ مِنَ الأُسِسِ الَّتِي تَقُومُ عَلَيْهَا الْعُلُومُ هُوَ وُجُودُ مُصْطَلَحَاتٍ تُعَبِّرُ عَنْ الْقَضَايَا أَوْ الْمَسَائِلِ الْمُهِمَّةِ لِهَذِهِ الْعُلُومِ وَتُزِيلُ الإِبْهَامَ وَتَخْتَصِرُ الطَّرِيقَ إِلَى فَهْمِ مَاهِيَّةِ هَذَا الْعِلْمِ أَوْ ذَاكَ ؛ وَبِعِبَارَةٍ أُخْرَى لِكُلِّ عِلْمٍ هَذِهِ الرُّمُوزُ الْخَاصَّةُ الَّتِي هِيَ أَعْلاَمٌ عَلَى الْمَوْضُوعَاتِ وَالْمَعَانِي الْخَاصَّةِ بِهَذَا الْعِلْمِ وَالَّتِي أُطْلِقَ عَلَيْهَا الْمُصْطَلَحَاتُ. وَقَدْ جَاءَ هَذَا الْبَحْثُ لِتَنَاوُلِ الْمُصْطَلَحَاتِ الْكُوفِيَّةِ فِي خِزَانَةِ الأَدَبِ لِلْبَغْدَادِيِّ لِتَكُونَ الْغَايَةُ الأَخِيرَةُ مِنْهُ هِيَ فَهْمُ النَّحْوِ الْكُوفِيِّ مِنْ خِلاَلِ مُصْطَلَحَاتِهِ الَّتِي يُقِيمُ مَعَهَا عَلاَقَةً تَفَاعُلِيَّةً إِذَا غَابَ أَحَدُ طَرَفَيْهَا حَضَرَ الآخَرُ ،وَهُوَ كَلاَمٌ يَنْطَبِقُ عَلَى مُصْطَلَحِ أَيِّ عِلْمٍ مِنَ الْعُلُومِ.وَقَدْ ضَمَّ الْبَحْثُ بَعْدَ هَذِهِ الْمُقَدِّمَةِ تَمْهِيدًا تَنَاوَلْنَا فِيهِ مَنْهَجَ الْكُوفِيِّينَ فِي دِرَاسَةِ النَّحْوِ ، وَأَيْضًا أَبْرَزَ أَعْلاَمِهِمْ ،ثُمَّ عَرَّفْنَا بِالْكِتَابِ الْمَدْرُوسِ(خِزَانَةُ الأَدَبِ) ، وَعَرَّجْنَا عَلَى صَاحِبِهِ الْبَغْدَادِيِّ؛نَسَبِهِ، وَمُؤَلَّفَاتِهِ، وَمَذْهَبِهِ النَّحْوِيِّ بِشَكْلٍ مُوجَزٍ.وَاسْتَوَى الْبَحْثُ عَلَى أَقْسَامٍ جَعَلْنَاهَا عَلَى أَرْبَعَةِ مَبَاحِثَ؛ فَمَبْحَثٌ يَخُصُّ الأَسْمَاءَ ،وَمَبْحَثٌ يَخُصُّ الأَفْعَالَ،وَمَبْحَثٌ يَخُصُّ الْحُرُوفَ ،وَمَبْحَثٌ لِلْمُصْطَلَحَاتِ الأُخَرَ مِنْ غَيْرِ مَا مَرَّ ، ذَاكِرَيْنِ الْمُصْطَلَحَ وَمَا يُقَابِلُهُ عِنْدَ الْبَصْرِيِينَ ،وَبَادِئَيْنِ بِالْخِزَانَةِ حَيْثُ الْمُصْطَلَحُ ثُمَّ إِلَى الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ لإِيضَاحِهِ،وقد خَتَمْنَا الْبَحْثَ بِأَبْرَزِ النَّتَائِجِ الَّتِي تَمَّ التَّوَصُّلُ إِلَيْهَا.

أَوَّلاً- مَنْهَجُ الْكُوفِيِّينَ وَخَصَائِصُ مَذْهَبِهِمْ:

لِلْكُوفِيِّينَ مَنْهَجٌ خَاصٌّ بِهِمْ طُبِعَ بِمَعَالِمَ مَيَّزَتْهُ عَنْ نَظِيرِهِ الْبَصْرِيِّ ، وَهُوَ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْقُدَمَاءُ ،وَالَّذِيْ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنّ كُتُبَ التَّرَاجِمِ وَالطَّبَقَاتِ وَكُتُبَ الْمَبَاحِثِ النَّحْوِيَّةِ حِيْنَ تَعْرِضُ الْمَسَائِلَ الْمُخْتَلِفَةَ إِنَّمَا تَعْرِضُهَا بِوِجْهَتَيْ نَظَرِ مُخْتَلِفَتَيْنِ ؛كُوفِيَّةٍ وَبَصْرِيَّةٍ [1]،وَبِهَذَا الصَّدَدِ يَقُولُ بَرُوكِلْمَان: إِنَّ مِمَّا يُؤْسَفُ لَهُ ضَيَاعُ الْمَعْلُومَاتِ عَنْ هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ ، لِقِلَّةِ مَا بَقِيَ مِنْ مُصَنَّفَاتِهَا،وَمَا ذَكَرَهُ الْمُتَأَخِّرُونَ عَنْ هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ قَلِيْلُ الإِنْصَافِ لَهُمْ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ فَضَّلُوا الْمَذْهَبَ الْمَدْرَسِيَّ النَّظَرِيَّ الَّذِيْ تَمَّ لَهُ الإِنْتِصَارُ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ الْبَصْرِيُّ، وَتَرَكُوا مَذْهَبَ الْكُوفِيِّينَ الْقَائِمَ عَلَى وَاقِعِ الإِسْتِعْمَالِ اللُّغَوِيِّ[2].

وَمِنْ هُنَا فَإِنَّ لِلْمَنْهَجِ الْكُوفِيِّ خَصَائِصَ وَمَزَايَا مِنْ أَهَمِّهَا:

1- التَّوسُّعُ فِي الرُّوَايَةِ وَالسَّمَاعِ عَنِ الْعَرَبِ ،وَمِنْ دَلاَئِلِ ذَلِكَ أَنَّهُمْ أَخَذُوا عَنْ قَبَائِلَ لَمْ يَعْتَدَّ الْبَصْرِيُّونَ بِرِوَايَاتِهِمْ ،حَتَّى قَالُوا: نَحْنُ نَأْخُذُ اللُّغَةَ مِنْ حَرْشَةِ الضِّبَابِ وَأَكَلَةِ الْيَرَابِيعِ،وَهَؤُلاَءِ أَخَذُوهَا مِنْ أَكَلَةِ الْكَوَامِيخِ وَبَاعَةِ الشَّوَارِيزِ [3]،فَالْكُوفِيُّونَ كَانُوا يَحْتَرِمُونَ كلَّ مَا جَاءَ عَنِ الْعَرَبِ ،وَيَتَضَمَّنُ ذَلِكَ لَهَجَاتِهِمْ ، فَكُلُّ لَهْجَةٍ تُمَثِّلُ حَقْلاً لُغَوِّيَاً لاَ يُمْكِنُ أَنْ يُهْمَلَ[4].وَمِنْ مَظَاهِرِ التَّوَسُّعِ فِي الرُّوَايَةِ أَيْضاً رُوَايَتُهُمْ لِلأَشْعَارِ بِشَكْلٍ فَاقَ الْبَصْرِيِّينَ، "وَالشِّعْرُ عَلَى كُلِّ حَالٍ ذُو النَّصِيْبِ الأَوْفَى فِيْ تَدْوِينِ الْقَوَاعِدِ بَعْدَ كِتَابِ اللهِ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ لِتَمَاسُكِهِ ،وَمُصَابَرَتِهِ لأَحْدَاثِ الزَّمَانِ "[5]، وَقَدْ قِيْلَ إِنَّ عِلَّةَ اِنْتِشَارِ رِوَايَةِ الشِّعْرِ بَيْنَهُمْ أَنَّهُمْ عَثَرُوا عَلَى أَشْعَارِ الْعَرَبِ مَطْمُورَةً فِيْ قَصْرِ النُّعْمَانِ ،فَمِنْ ثَمَّ كَانَ أَهْلُ الْكُوفَةِ أَعْلَمَ بِالشِّعْرِ[6]. وَمِنْ نَتَائِجِ هَذَا التَّوَسُّعِ أَنَّهُمْ كَانُوا حَرِيْصِيْنَ عَلَى لِقَاءِ الأَعْرَابِ ،وَالأَخْذِ عَنْهُمْ ،فَلَمْ يَكْتَفُوا بِالْقَبَائِلِ الْقَرِيْبَةِ مِنْهُمْ ،وَإِنَّمَا قَصَدُوا الْبَوَادِيَ الَّتِي افْتَخَرَ الْبَصْرِيُّونَ بِالأَخْذِ عَنْ أَعْرَابِهَا،وَمِنْ ذَلِكَ مَا رُوِيَ عَنِ الْكِسَائِيِّ مِنْ خُرُوجِهِ إِلَى الْبَوَادِي، وَقَدْ أَنْفَدَ خَمْسَ عَشْرَةَ قِنِيْنَةَ حِبْرٍ فِي الْكِتَابَةِ سِوَى مَا حَفِظَ عَنْهُمْ[7].

2- مَوْقِفُهُمْ مِنَ الْقِرَاءَاتِ الْقُرآنِيَّةِ، فَهُمْ لاَ يَرْفُضُونَ قِرَاءَةً صَحَّ سَنَدُهَا؛ وَذَلِكَ لأَنَّ "كَلاَمَهُ عَزَّ اسْمُهُ أَفْصَحُ كَلاَمٍ وَأَبْلَغُهُ،وَيَجُوزُ الإِسْتِشْهَادُ بِمُتَوَاتِرِهِ وَشَاذِّهِ "[8].

---

[1] ( ) ينظر: المدارس النحوية للدكتور شوقي ضيف:155

[2] ( ) ينظر: تاريخ الأدب العربي:2/196

[3] ( ) ينظر:الفهرست لابن النديم :1/86 ،والإقتراح للسيوطي:429،والكَواميخ : ما يؤتدم به،والشوارِيز: اللبن الرائب ،ينظر:لسان العرب:3/49 (ك م خ) ،والمُغرِب في ترتيب المعرب للمُطرِّزي:1/438 (ش ر ز) .

[4] ( ) ينظر: دراسة في النحو الكوفي للدكتور المختار أحمد ديرة:296

[5] ( ) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة لمحمد طنطاوي:135 .

[6] ( ) ينظر: الخصائص لابن جني: 1/387

[7] ( ) ينظر: الأنساب للسمعاني:5/66 ، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي :4/88 .

[8] ( ) الخزانة للبغدادي: 1/9

فَقَدْ قَبِلُوا الْقِرَاءَاتِ واحْتَجُّوا بِهَا ،وَإِذَا رَجَّحُوا تِلْكَ الَّتِيْ يُجْمِعُ عَلَيْهَا الْقُرَّاءُ فَهُمْ لاَ يَرْفُضُونَ الأُخَرَ الَّتِيْ لَمْ تَنَلْ إِجماعَهُمْ ؛فَهِيَ صَوَابٌ عِنْدَهُمْ أَيْضاً[9]،وَفِيْ هَذِهِ الْعُجَالَةِ نُشِيرُ إِلَى الأَسْبَابِ الَّتِيْ دَعَتِ الْكُوفِيِّينَ إِلَى عَدِّ الْقِرَاءَاتِ كُلِّهَا مَصْدَراً لُغَوِّياً يُمْكِنُ الإِعْتِمَادُ عَلَيْهِ ،فَمِنْهَا[10]:

- أَنَّ الْكُوفَةَ كَانَتْ مَهْبِطَ الصَّحَابَةِ ،فَنَزَلَ فِيْهَا عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنْهُمْ ،وَأَكْثَرُ هَؤُلاَءِ مِنَ الْعَرَبِ الَّذِيْنَ لاَ يُتَّهَمُونَ فِيْ فَصَاحَتِهِمْ.

- مُؤَسِّسُ الْمَدْرَسَةِ الْكُوفِيَّةِ هُوَ إِمَامٌ مِنْ أَئِمَّةِ الْقِرَاءَةِ ،وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ الْكِسَائِيُّ، وَثَقَافَتُهُ عَرَبِيَّةٌ إِسْلاَمِيَّةٌ مَحْضَةٌ ،وَلَمْ يُعرَفْ عَنْهُ اتِّصَالُهُ بِالثَّقَافَاتِ الأَجْنَبِيَّةِ أَوْ تَأَثُّرُهُ بِهَا.

- طَابَعُ الْكُوفِيِّينَ الدِّيْنِيُّ فِيْ دِرَاسَتِهِمْ ، وَيَتَمَثَّلُ فِيْ عِنَايَتِهِمْ بِالْقُرآنِ ، وَعَدِّهِ النَّمُوذَجَ الحَيَّ الَّذِيْ تَقَوْمُ عَلَيْهِ الدِّرَاسَةُ اللُّغَوِيَّةُ .فَلأَسْبَابٍ دِيْنِيَّةٍ اهْتَمَّ الْكُوفِيُّونَ بِالْقِرَاءَاتِ الْقُرآنِيَّةِ ،وَكَذَا لأَسْبَابٍ مَنْهَجِيَّةٍ ؛ وَذَلِكَ "لأَنَّ التَّوْسِعَةَ مِنْ سِمَاتِهِمْ الْمَنْهَجِيَّةِ ، فَمِنَ الطَّبِيْعِيِّ أَنْ يَعْتَدُّوا بِالْقِرَاءَاتِ الْقُرآنِيَّةِ الْمَنْسُوبَةِ إِلَى قَارِئِيهَا "[11].فَالْكُوفِيُّونَ " رَأَوْا أَنَّ الْقِرَاءَاتِ سَنَدُهَا الرِّوَايَةُ ، وَهْيَ مِنْ أَجْلِ هَذَا أَقْوَى فِي مَجَالِ الإِسْتِشْهَادِ مِنَ الشِّعْرِ وَغَيْرِهِ ؛لأَنَّ شِعَارَ الرِّوَايَةِ فِيْهَا الدِّقَّةُ والضَّبْطُ وَالإِتْقَانُ ، وَمِنْ ثَمَّ كَانَتْ فِيْ نَظَرِهِمْ مَصْدَراً لِتَقْعِيدِ الْقَوَاعِدِ "[12].

وَالْقِرَاءَاتُ الْقُرآنِيَّةُ هِيَ الَّتِي تَعْكِسُ الْوَاقِعَ اللُّغَوِيَّ السَّائِدَ ، وَمِنْ هُنَا يُمْكِنُ عَدُّهَا أَصْلَ الْمَصَادِرِ جَمِيعاً [13].

3- التَّوَسُّعُ فِي الْقِيَاسِ، فَالْكُوفِيُّونَ يَقِيسُونَ عَلَى مَا وَرَدَ عَنِ الْعَرَبِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ شَائِعاً أَوْ كَثِيراً ، فَقِيْلَ عَنِ الْكِسَائِيِّ مَثَلاً - وَهُوَ زَعِيْمُ هَذَا الْمَذْهَبِ- إِنَّهُ كَانَ " يَسْمَعُ الشَّاذَّ الَّذِيْ لاَ يَجُوزُ إِلاَّ فِي الضَّرُورَةِ فَيَجْعَلُهُ أَصْلاً ، وَيَقِيْسُ عَلَيْهِ "[14]،وَهُوَ الْقَائِلُ:

إِنَّمَا النَّحْو قِيَاسٌ يُتَّبَعْ* وَبِهِ فِي كُلِّ عِلْمٍ يُنْتَفَعْ**[15]

وَنُقِلَ عَنِ الْفَرَّاءِ أَنَّهُ وَأَصْحَابَهُ كَثِيْرَاً مَا يَقِيْسُونَ عَلَى الأَشْيَاءِ الشَّاذَّةِ[16]،وَشَاعَ عَنِ الْكُوفِيِّينَ عُمُوماً أَنَّهُمْ " لَوْ سَمِعُوا بَيْتَاً وَاحِداً فِيْ جَوَازِ شَيءٍ مُخَالِفٍ لِلأُصُولِ، جَعَلُوهُ أَصْلاً وَبَوَّبُوا عَلَيْهِ"[17].

فَبَعْدَ هَذَا لاَ يُمْكِنُ الأَخْذُ بِالرَّأْيِ الْقَائِلِ إِنَّ الْمَذْهَبَ الْبَصْرِيَّ مَذْهَبٌ يَقُومُ عَلَى الْقِيَاسِ ،وَيُقَابِلُهُ الْمَذْهَبُ الْكُوفِيُّ الَّذِيْ يَقُومُ عَلَى الرِّوَايَةِ أَوْ السَّمَاعِ ،فَالْقِيَاسُ لَيْسَ غَرِيْبَاً عَنِ الْكُوفِيِّينَ وَلاَسِيَّمَا أَنَّ فِيْهَا مَدْرَسَةَ أَهْلِ الرَّأْيِ ،وَإِمَامُهَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ ثُمّ انْتَقَلَتْ شَيْئَاً فَشَيْئَاً إِلَى أَبِي حَنِيْفَةَ صَاحِبِ الأَقْيِسَةِ،فَبَعْدَ هَذَا لاَ يُمْكِنُ نَفْيُ الْقِيَاسِ عَنِ الْكُوفِيِّينَ وَهُمْ يَقِيْسُونَ عَلَى الْقَلِيلِ ،وَهَذَا إِنْ دَلَّ عَلَى شَيءٍ فَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى التَّوَسُّعِ فِي الْقِيَاسِ[18]. ومِنْ هُنَا فَقَدْ ذَهَبَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ طَنْطَاوِي إِلَى الْقَوْلِ إِنَّ مَذْهَبَ الْكُوفِيِّينَ هُوَ مَذْهَبُ الْقِيَاسِ ،وَمَذْهَبَ الْبَصْرِيِّينَ هُوَ مَذْهَبُ السَّمَاعِ بِالنَّظَرِ إِلَى الأَقْيِسَةِ الَّتِي اعْتَمَدَ عَلَيْهَا كُلُّ فَرِيْقٍ[19].فَالْكُوفِيُّونَ لَمْ يَقْتَصِرُوا عَلَى الْوَصْفِ ،وَإِنَّمَا لَهُمْ أَقْيِسَتُهُمْ الْخَاصَّةُ،وَقِيْلَ إِنَّهُمْ يَسْتَنْبِطُونَ بَعْضَ الْقَوَاعِدِ بِالْقِيَاسِ النَّظَرِيِّ مِنْ دُونِ الْحَاجَةِ إِلَى شَاهِدٍ[20]،وَتَرَى الدُّكْتُورَةُ خَدِيْجَةُ الْحَدِيْثِيُّ أَنَّ مِنْ نَتَائِجِ تَوَسُّعِهِمْ فِي الْقِيَاسِ أَنْ قَاسُوا عَلَى الظَّاهِرَةِ الْوَاحِدَةِ ، وَفَتَحُوا لَهَا قِيَاسَاً جَدِيداً ،وَأَطْلَقُوا لِلْمُتَكَلِّمِ أَوْ الْكَاتِبِ الْقِيَاسَ عَلَيْهَا،وَالتَّكَلُّمَ بِمُوجِبِهَا ،وَقَدْ بَالَغَ الْكِسَائِيُّ فِي ذَلِكَ فَوَضَعَ أَقْيِسَتَهُ بِنَاءً عَلَى أُمُورٍ نَظَرِيَّةٍ مُحَكِّمَاً فِيْهَا الْعَقْلَ لاَ النَّقْلَ ، وَخَالَفَهُ الْفَرَّاءُ فِي أَقْوَالٍ[21].وَيَرَى الدُّكْتُورُ الْمَخْزُومِيُّ أَنَّ الْكُوفِيِّينَ كَانُوا عَلَى حَقٍّ فِي الْقِيَاسِ عَلَى الْمِثَالِ الْوَاحِدِ ؛لأَنَّ مَا يُعَدُّ شَاذَّاً فِيْ نَظَرِ غَيْرِهِمْ ،إِنَّمَا هُوَ لَهْجَةٌ لِبَعْضِ الْعَرَبِ يَنْبَغِي أَنْ يُحْسَبَ حِسَابُهَا[22].

وَهَذَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الدُّكْتُورُ أَحْمَدُ مُخْتَار عُمَر أَيْضَاً ؛إِذْ قَالَ : " إِنَّ الْمَذْهَبَ الْكُوفِيَّ فِي نَظَرِنَا أَقْرَبُ إِلَى الْحَقِّ وَالْوَاقِعِ حِيْنَ أَجَازَ الْقِيَاسَ عَلَى الْمِثَالِ الْوَاحِدِ الْمَسْمُوعِ ، وَلَمْ يَعْتَبِرِ الْقِلَّةَ وَالْكَثْرَةَ ؛وَذَلِكَ لأَنَّ الْقَبَائِلَ الْعَرَبِيَّةَ تَتَسَاوَى

---

[9]( ) ينظر: مدرسة الكوفة للدكتور مهدي المخزومي: 388 -389

[10]( ) ينظر: نفسه: 393 -396

[11]( ) الكوفيون في النحو والصرف للدكتور عبد الفتاح الحموز 23

[12]( ) اثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية للدكتور عبد العال سالم مكرم :57 .

[13]( ) ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية للدكتور عبده الراجحي : 83 -84

[14]( ) بغية الوعاة للسيوطي: 2/164

[15]( ) معجم الأدباء: 99 ،وبغية الوعاة :4/99 .

[16]( ) ينظر:الأصول لابن السراج: 1/257

[17]( ) الاقتراح : 429

[18]( ) ينظر: أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة للدكتور أحمد مكي الأنصاري:361 -362

[19]( ) ينظر: نشأة النحو: 150

[20]( ) ينظر: ضياء السالك إلى أوضح المسالك لمحمد عبد العزيز النجار:1/15

[21]( ) ينظر: المدارس النحوية: 142 -143

[22]( ) ينظر: مدرسة الكوفة:431

فِي صِحَّةِ الْقَوْلِ وَسَلاَمَةِ اللُّغَةِ ، وَلَيْسَ أَمَامَ الْعَقْلِ مُسَوِّغٌ فِيْ تَفْضِيْلِ لَهْجَةٍ عَلَى لَهْجَةٍ "[23]،وَمَنْ يَدْرِي بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الظَّاهِرَةَ الَّتِيْ يَرْوِي لَهَا الْكُوفِيُّونَ شَاهِداً وَاحِداً قَدْ يَكُونُ وَرَاءَهُ شَوَاهِدُ أُخَرُ فُقِدَتْ أَوْ لَمْ يَهْتَمَّ الْعُلَمَاءُ بِتَسْجِيْلِهَا[24].

4- قِلَّةُ اللُّجُوءِ إِلَى التَّعْلِيلِ وَالتَأْوِيلِ وَالتَّقْدِيرِ ،فَالْكُوفِيُّونَ يَمِيْلُونَ إِلَى الأَخْذِ بِظَاهِرِ النُّصُوصِ ،وَإِظْهَارِ الحُجَجِ مِنْ خِلالِهَا ،وَلاَ نَجِدُهُمْ يَخْرُجُونَ عَنْ هَذَا الظَّاهِرِ إِلاَّ نَادِرَاً،فَهُنَاكَ مَسَائِلُ كَثِيْرَةٌ عَرَضَهَا صَاحِبُ الإِنْصَافِ عَلَى سَبِيْلِ الْمِثَالِ كَانَ احْتِجَاجُ الْكُوفِيُّينَ فِيْهَا بِالسَّمَاعِ ، وَلَمْ يَحْتَاجُوا إِلَى تَأْيِيدِهَا بِالْقِيَاسِ أَوْ التَّأْوِيلِ وَالتَّقْدِيرِ[25].وَلاَ يَعْنِي هَذَا أَنَّ الْكُوفِيِّينَ هَجَرُوا التَّأْوِيلَ تَمَامَاً ؛ فَالْفَرَّاءُ مَثَلاً قَدْ لَجَأَ إِلَيْهِ ، فَكَانَتْ تَأْوِيلاَتُهُ عِبَارَةً عَنْ تَفْسِيْرَاتٍ وَتَوْجِيْهَاتٍ لِمَا سَمِعَ أَوْ رَوَى[26]،وَقَدْ يُحَكِّمُ الذَّوْقَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَحْيَانِ ؛فَنَجِدُهُ يَقُولُ:(لاَ أَشْتَهِي) ثُمَّ يَأْتِي بِعِلَلٍ تَتَعَلَّقُ بِالنَّصِّ[27].وَقَدْ يَلْجَأُ الْكُوفِيُّونَ إِلَى التَّعْلِيْلِ بِنَاءً عَلَى مَا أَلِفُوهُ لَدَى الْعَرَبِ مِنْ عَادَاتٍ ، فَيَسْتَعْمِلُونَ عِبَارَةَ الْحُسْنِ وَالقُبْحِ عِلَّةً يُبَيِّنُونَ فِيهَا الْمَسْأَلَةَ[28] .وَتَبْقَى السِّمَةُ الْغَالِبَةُ عَلَى مَنْهَجِ الْكُوفِيِّينَ هِيَ الأَخْذُ بِظَاهِرِ النُّصُوصِ ،وَمِنْ أَشْهَرِ الأَدِلَّةِ عَلَى هَذَا مَا جَاءَ عَنِ الْكِسَائِيِّ حِينَ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِمْ : (لأَضْرِبَنَّ أَيُّهُمْ يَقُومُ)، لِمَ لاَ يُقَالُ : (أَيَّهُمْ يَقُومُ)؟ فَأَجَابَ: (أَيّ هَكَذَا خُلِقَتْ) أَيْ: وُجِدَتْ[29]. فَمِنْ هُنَا لاَ نَجِدُ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ مَا نَجِدُهُ عِنْدَ غَيْرِهِمْ مِنْ كَثْرَةِ التَّأْوِيْلاَتِ وَالْعِلَلِ، وَمَا وُجِدَ عِنْدَهُمْ مِنْ تَأْوِيلٍ أَوْ تَقْدِيرٍ هُوَ مَطْبُوعٌ بِطَابَعِ الذَّوْقِ .

ثَانِيَاً- أَبْرَزُ الْعُلَمَاءِ الْكُوفِيِّينَ :

لاَ يَتَّسِعُ هَذَا الْبَحْثُ لِذِكْرِ عُلَمَاءِ الْمَذْهَبِ الْكُوفِيِّ عَامَّةً،وَلَكِنْ لاَبُدَّ مِنَ الْحَدِيْثِ بِإِيْجَازٍ عَنْ أَشْهَرِهِمْ مِمَّنْ لَهُ أَثَرٌ فِي إِرْسَاءِ قَوَاعِدِ الْمَذْهَبِ الْكُوفِيِّ ، وَمِنْ هَؤُلاَءِ :

1- الرُّؤَاسِـيُّ:

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي سَارَةَ يُكَنَّى بِأَبِي جَعْفَرٍ ،وَسُمِّيَ الرُّؤَاسِيُّ لِكِبَرِ رَأْسِهِ ،وَقَدْ يُسَمَّى النِّيلِيُّ ؛لأَنَّهُ كَانَ يَنْزِلُ النِّيلَ ،وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ صَنَعَ كِتَاباً فِي النَّحْوِ[30] ، وَقِيْلَ إِنَّ الْخَلِيلَ بَعَثَ إِلَيْهِ يَطْلُبُ كِتَابَهُ (الْفَيْصَلُ) ؛ فَبَعَثَهُ إِلَيْهِ وَقَرَأَهُ فَوَضَعَ كِتَابَهُ عَلَيْهِ ، فَكُلُّ مَا فِيْ كِتَابِ سِيْبَوَيْهِ (قَالَ الْكُوفِيُّ) فَإِنَّهُ قَصَدَ بِهِ الرُّؤَاسِيَّ[31].وَضَعَهُ الزُّبَيْدِيُّ(379 هـ) فِي الطَّبَقَةِ الأُولَى مِنَ النَّحْوِيِّينَ الْكُوفِيِّينَ ، وَقَالَ عَنْهُ إِنَّهُ أُسْتَاذُ أَهْلِ الْكُوفَةِ فِي النَّحْوِ، أَخَذَ النَّحْوَ عَنْ عِيْسَى بْنِ عُمَرَ(149 هـ)[32]،وَلَهُ مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ غَيْرِ (الْفَيْصَلِ) : كِتَابُ التَّصْغِيْرِ، وَكِتَابُ مَعَانِي الْقُرآنِ ،وَكِتَابُ الْوَقْفِ وَالإِبْتِدَاءِ الْكَبِيْرِ،وَكِتَابُ الْوَقْفِ وَالإِبْتِدَاءِ الصَّغِيْرِ[33]. وَيَتَبَيَّنُ أَنَّ لِلرُّؤَاسِيِّ مَكَانَةً عِلْمِيَّةً كَبِيرَةً ، وَإِنْ لَمْ يَصِلْ مِنْهَا شَيءٌ فَهُوَ مُؤَسِّسُ مَدْرَسَةِ النَّحْوِ بِالْكُوفَةِ[34]،وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ النَّدِيمِ أَنَّ كِتَابَهُ مَعَانِي الْقُرآنِ يُرْوَى إِلَى يَوْمِهِ[35].

وَيَبْقَى أَنَّ الْمَصَادِرَ لاَ تَذْكُرُ لَنَا تَارِيْخَ وَفَاتِهِ رَحِمَهُ اللهُ إِلاَّ أَنَّ يَاقُوتَ الْحَمَوِيَّ أَشَارَ إِلَى أَنَّهُ تُوفِيَ فِي عَهْدِ الرَّشِيدِ [36]

2- الْهَـرَّاءُ (ت 187 هـ):

مُعَاذُ بْنُ مُسْلِمٍ سُمِيَّ الْهَرَّاءُ لأَنَّهُ كَانَ يَبِيْعُ الثِّيَابَ الْهَرَوِيَّةَ ، وَقَدْ وَضَعَهُ الزُّبَيْدِيُّ فِي الطَّبَقَةِ الأُولَى مِنْ طَبَقَاتِ الْكُوفِيِّينَ [37]، وُصِفَ بِكَوْنِهِ مِنْ أَعْيَانِ النُّحَاةِ أَخَذَ عَنْهُ الْكِسَائِيُّ وَغَيْرُهُ ،وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ عِلْمَ التَّصْرِيفِ[38]،تُوُفِّيَ - رَحِمَهُ اللهُ - بَعدَ أَنْ عُمِّرَ طَوِيلاً سَنَةَ(187 هـ)[39].وَعَنْ أَثَرِ الْهَرَّاءِ فِي الْحَرَكَةِ الْعِلْمِيَّةِ يَرَى بَعْضُ الْمُحْدَثِيْنَ أَنَّ الْهَرَّاءَ وَإِنْ لَمْ يُسْهِمْ فِي التَّأْلِيفِ النَّحْوِيِّ اتَّجَهَ إِلَى جَوَانِبَ أُخَرَ مِنَ الْبَحْثِ النَّحْوِيِّ ؛ فَهُوَ مِمَّنْ

---

[23] ( ) البحث اللغوي عند العرب :138 -139

[24] ( ) ينظر: نفسه: 138 -139

[25] ( ) ينظر: مدرسة الكوفة للمخزومي :418

[26] ( ) ينظر: دراسة في النحو الكوفي: 298

[27] ( ) ينظر: معاني القرآن: 2/324 ،3/74

[28] ( ) ينظر: التعليل اللغوي عند الكوفيين للدكتور جلال شمس الدين : 218

[29] ( ) ينظر: الخصائص: 3/392

[30] ( ) ينظر:الفهرست: 96

[31] ( ) ينظر: نفسه: 96، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات الانباري:50

[32] ( ) ينظر: طبقات النحويين واللغويين:125

[33] ( ) ينظر: الفهرست: 96 ،ونزهة الألباء: 51 ، ومعجم الأدباء :2/62 ،وبغية الوعاة: 1/83

[34] ( ) ينظر: تاريخ الأدب العربي لبروكلمان :2/197

[35] ( ) ينظر: الفهرست: 96

[36] ( ) ينظر: معجم الأدباء :5/ 292

[37] ( ) ينظر: طبقات النحويين واللغويين: 125

[38] ( ) ينظر: بغية الوعاة: 2/ 291

[39] ( ) ينظر: بغية الوعاة :2/291 ، ونزهة الألباء: 50

يُفَضِّلُونَ نَشْرَ مَعْلُومَاتِهِمْ عَنْ طَرِيْقَيْنِ آخَرَيْنِ : الأَوَّلُ: تَلْقِيْنُ تَلاَمِيذِهِ ، وَالآخَرُ: الْمُشَارَكَةُ فِي الْمُنَاظَرَاتِ الْعِلْمِيَّةِ أَمَامَ جُمْهُورٍ يَشْهَدُ وَيُتَابِعُ ، وَهَذَانِ الْمَوْرِدَانِ لَهُمَا الْقُدْرَةُ عَلَى حِفْظِ الْمَادَّةِ اللُّغَوِيَّةِ ، وَمِنْ ثَمَّ اسْتِعْمَالُهَا[40].

3- الْكِسَـائِيُّ (ت 189 هـ):

عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُثْمَانَ ، يُكَنَّى بِأَبِي عَبْدِ اللهِ وَقِيلَ أَبِي الْحَسَنِ،كُوفِيُّ الْمَنْشَأ أَخَذَ عَنِ الرُّؤَاسِيِّ ، وَمُعَاذِ الْهَرَّاءِ ،سَكَنَ بَغْدَادَ وَأَصْبَحَ مُؤَدِّباً لِوَلَدَيِّ الرَّشِيْدِ ؛الْمَأْمُونِ وَالأَمِينِ[41].وَالْكِسَائِيُّ أَحَدُ الْقُرَّاءِ السَّبْعَةِ ،وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ الْقُرآنَ عَلَى النَّاسِ وَهُمْ يُنَقِّطُونَ مصاحِفَهُمْ بِقِرَاءَتِهِ عَلَيْهِمْ[42]،وَرَوَى الْفَرّاءُ أَنَّ الْكِسَائِيَّ تَعَلَّمَ النَّحْوَ عَلَى كِبَرٍ ، وَسَبَبُهُ أَنَّهُ جَلَسَ إِلَى قَوْمٍ فَلَحَنَ عِنْدَهُمْ ،فَأَنِفَ مِنْ ذَلِكَ ،فَسَأَلَ عَمَّنْ يُعلِّمُهُ النَّحْوَ ،فَأُرْشِدَ إِلَى مُعَاذِ بْنِ مُسْلِمٍ الْهَرَّاءِ ،فَلاَزَمَهُ مُدَّةً ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْبَصْرَةِ، وَلَقِيَ الْخَلِيْلَ،فَسَأَلَهُ عَنْ مَصْدَرِ عِلْمِهِ ،فَقَالَ لَهُ:مِنْ بَوَادِيْ نَجْدٍ وَالْحِجَازِ وَتُهَامَةَ،فَخَرَجَ إِلَيْهَا ،فَأَخَذَ الْكَثِيْرَ مِنْهَا[43].وَعَنْ مَكَانَتِهِ يَقُولُ الزُّبَيْدِيُّ إِنَّهُ كَانَ يُنَاظِرُ يُونُسَ(182 هـ) مُنَاظَرَةَ النَّظِيرِ[44]،وَوَصَفَهُ الْفَرَّاءُ بَعْدَ أَنْ نَاظَرَهُ ؛فَقَالَ:كَأَنِّي كُنْتُ طَائِرَاً يَغْرِفُ بِمِنْقَارِهِ مِنَ الْبَحْرِ[45]،وَقَدْ جَاءَ عَنِ الإِمَامِ الشَّافِعِيُّ((204هـ) قَوْلاً يَدُلُّ عَلَى عُلُوِّ كَعْبِهِ فِي النَّحْوِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: " مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَبَحَّرَ فِي النَّحْوِ فَهُوَ عِيَالٌ عَلَى الْكِسَائِيِّ " [46]. وَلِلْكِسَائِيِّ مُؤَلَّفَاتٌ مِنْهَا: كِتَابُ مَعَانِي الْقُرآنِ ،وَكِتَابُ مُخْتَصَرِ النَّحْوِ،وَكِتَابُ الْقِرَاءَاتِ ،وَكِتَابُ الْعَدَدِ ،وَالنَّوَادِرِ الْكَبِيرِ [47] ،تُوُفِّيَ -رَحِمَهُ اللهُ- بِالرَّيِّ وَقِيْلَ بِطُوسَ بَعْدَ عِلَّةٍ لَزِمَتْهُ سَنَةَ(189هـ)[48].

4- الْفَـرَّاءُ (ت207 هـ) :

أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ زِيَادِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَنْظُورٍ الدَّيْلَمِيُّ[49]، قِيْلَ لَهُ الْفَرَّاءُ لأَنَّهُ كَانَ يَفْرِي الْكَلاَمَ ، وَكَانَ أَعْلَمَ الْكُوفِيِّينَ بِالنَّحْوِ بَعْدَ الْكِسَائِيِّ، أَخَذَ النَّحْوَ عَنِ الْكِسَائِيِّ، وَأَخَذَهُ كَذَلِكَ عَنْ يُونُسَ بْنِ حَبِيْبٍ[50].قَالَ عَنْهُ أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ: " لَوْلاَ الْفَرَّاءُ لَمَا كَانَتْ عَرَبِيَّةٌ ؛لأَنَّهُ خَلَّصَهَا وَضَبَطَهَا ،وَلَوْلا الْفَرَّاءُ لَسَقَطَتِ الْعَرَبِيَّةُ، لأَنَّهَا كَانَتْ يُتَنَازَعُ فِيهَا وَيَدَّعِيهَا كُلُّ مَنْ أَرَادَ ، وَيَتَكَلَّمُ النَّاسُ فِيهَا عَلَى مَقَادِيرِ عُقُولِهِمْ وَقَرَائِحِهِمْ فَتَذْهَبُ "[51].

وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ الأَنْبَارِيِّ: " لَوْ لَمْ يَكُنْ لأَهْلِ بَغْدَادَ وَالْكُوفَةِ مِنْ عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ إِلاَّ الْكِسَائِيُّ وَالْفَرَّاءُ لَكَانَ لَهُمْ بِهِمَا الإِفْتِخَارُ عَلَى جَمِيْعِ النَّاسِ ؛إِذِ انْتَهَتِ الْعُلُومُ إِلَيْهِمَا"[52]. ارْتَحَلَ الْفَرَّاءُ إِلَى بَغْدَادَ وَاتَّصَلَ بِالْمَأْمُونِ ،وَهُنَاكَ أَلَّفَ أَشْهَرَ كُتُبِهِ، فَلَهُ:كِتَابُ مَعَانِي الْقُرآنِ ،وَكِتَابُ اللُّغَاتِ ،وَكِتَابُ الْوَقْفِ وَالإِبْتِدَاءِ،وَكِتَابُ النَّوَادِرِ ،وَكِتَابُ الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ ،وَكِتَابُ الْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ ،وكِتَابُ الْحُدُودِ وَغَيْرُهَا[53].تُوفِيَ- رَحِمَهُ اللهُ-عَلَى طَرِيقِ مَكَّةَ سَنَةَ (207 هـ)، وَقَدْ ذَكَرَهُ بَرُوكِلْمَان فَقَالَ إِنَّهُ" الْكُوفِيُّ الْوَحِيْدُ الَّذِي تَنَاوَلَ مَسَائِلَ النَّحْوِ عَلَى وَجْهٍ مُتَسَلْسِلٍ "[54]، وَنَعَتَهُ الْمُسْتَشْرِقُ (يُوهَان فَك) بِالْفَرَّاءِ الْعَظِيمِ[55].

5- ثَعْلَـبٌ (ت 291هـ) :

أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَيْدِ بْنِ سَيَّارٍ الشَّيْبَانِيُّ بِالْوَلاَءِ [56]،وَضَعَهُ الزُّبَيْدِيُّ فِي الطَّبَقَةِ الْخَامِسَةِ مِنْ طَبَقَاتِ الْكُوفِيِّينَ[57] ،وَنُقِلَ عَنْ أَبِيْ بَكْرٍ الأَنْبَارِيِّ قَوْلُهُ:

---

[40] ( ) ينظر: في اللغة عند الكوفيين للدكتور شرف الدين الراجحي: 16

[41] ( ) ينظر: طبقات النحويين واللغويين : 127 ، والفهرست: 97 ،وبغية الوعاة:2/333 .

[42] ( ) ينظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد :78

[43] ( ) ينظر: الأنساب: 5/66 ، ونزهة الألباء: 59 ،وبغية الوعاة: 2/163 .

[44] ( ) ينظر: طبقات النحويين واللغويين: 127

[45] ( ) ينظر: بغية الوعاة: 2/163 .

[46] ( ) وفيات الأعيان لابن خلكان: 5/409

[47] ( ) ينظر: الفهرست:97 ،ومعجم الأدباء: 4/105 ،ونزهة الألباء: 60 – 61

[48] ( ) ينظر: طبقات النحويين واللغويين:130 ،والفهرست: 97 ،والأنساب: 5/67 ،ومعجم الأدباء: 4/104

[49] ( ) ينظر: الأنساب :4/352 ،ومعجم الأدباء : 5/619 ، ووفيات الأعيان: 6/176 .

[50] ( ) ينظر: بغية الوعاة: 2/333

[51] ( ) الأنساب: 4/352

[52] ( ) معجم الأدباء: 5/621

[53] ( ) ينظر: نزهة الألباء:83 ، والفهرست: 99 ، وبغية الوعاة: 2/333

[54] ( ) تاريخ الأدب العربي: 196

[55] ( ) ينظر: أبو زكريا الفراء :163

[56] ( ) ينظر: طبقات النحويين:141 ،والفهرست :110 ،والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروز آبادي:9 .

[57] ( ) ينظر: طبقات النحويين واللغويين: 141 .

" نَظَرَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثَعْلَبٌ فِي النَّحْوِ وَلَهُ ثَمَانٍ [58] عَشْرَةَ سَنَةً، وَصَنَّفَ الْكُتُبَ وَلَهُ ثَلاَثٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً ، وَكَانَ ثِقَةً صَدُوقاً حَافِظاً لِلُّغَةِ عَالِماً بِالْمَعَانِي"[59]. وَحَدَّثَ ثَعْلَبٌ عَنْ نَفْسِهِ ؛فَقَالَ:" ابْتَدَأْتُ بِالنَّظَرِ فِي (حُدُودِ) الْفَرَّاءِ وَلِيْ ثَمَانِ عَشْرَةَ سَنَةً،وَبَلَغْتُ خَمْساً وَعَشْرِينَ وَمَا بَقِيَ لِلْفَرَّاءِ عَلَيَّ مَسْأَلَةٌ إِلاَّ وَأَنَا أَحْفَظُهَا ،وَأَضْبُطُ مَوْضِعَهَا مِنَ الْكِتَابِ ،وَلَمْ يَبْقَ مِنْ كُتُبِ الْفَرَّاءِ فِيْ هَذَا الْوَقْتِ إِلاَّ وَأَنَا قَدْ حَفِظْتُهُ "[60]. تُوفِيَ-رَحِمَهُ اللهُ- سَنَةَ(291 هـ)،وَدُفِنَ فِيْ بَغْدَادَ تَارِكاً مُؤَلَّفَاتٍ مِنْهَا:كِتَابُ الْمَصُونِ فِي النَّحْوِ،وَكِتَابُ اخْتِلاَفِ النَّحْوِيِّينَ،وَمَعَانِي الْقُرآنِ ،وَالْمُوَفَّقِي (مُخْتَصَرٌ فِي النَّحْوِ)،وَكِتَابُ الْقِرَاءَاتِ،وَكِتَابُ الشِّعْرِ،وَالْمَجَالِسُ،وَالْفَصِيحُ[61].قَالَ عَنْهُ الدُّكْتُورُ الْمَخْزُومِيُّ: إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُجَرَّدَ حَافِظٍ رَاوٍ ،لاَ شَأْنَ لَهُ بِصِنَاعَةِ النَّحْوِ ،وَلَكِنَّهُ وَقَفَ عَلَى تُرَاثِ الْكِسَائِيِّ وَالْفَرَّاءِ وَأَفَادَ مِنْهُمَا مِمَّا جَعَلَهُ يُمْلِي دُرُوساً فِي النَّحْوِ ،فَعُدَّ مِنْ زُمْرَةِ الأَئِمَّةِ مِنْ نُحَاةِ الْكُوفَةِ[62].وَتَحَدَّثَ أَحَدُ الْبَاحِثِيْنَ الْمُحْدَثِيْنَ عَنْ مَجَالِسِ ثَعْلَبٍ فَعَدَّهَا مِنْ أَهَمِ الأُسُسِ الَّتِي قَامَ عَلَيْهَا مَذْهَبُ الْكُوفِيِّينَ بَعْدَ كِتَابِ مَعَانِي الْقُرآنِ لِلْفَرَّاءِ، فَثَعْلَبٌ كَانَ كَثِيْراً مَا يَسْتَعْرِضُ آرَاءَ الْبَصْرِيِّينَ فِي هَذِهِ الْمَجَالِسِ، وَيُفَنِّدُهَا وَيُضَعِّفُ بَعْضَهَا، وَيَرُدُّ الآخَرَ مِنْهَا[63].

6- أَبُو بَكْرِ بْنُ الأَنْبَا رِيِّ (ت 328هـ):

أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ الأَنْبَارِيُّ النَّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ،قِيلَ إِنَّهُ كَانَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِالنَّحْوِ وَالأَدَبِ،وَعُرِفَ بِأَنَّهُ أَعْلَمُ النَّاسِ بِنَحْوِ الْكُوفِيِّينَ ،وَأَكْثَرُهُمْ حِفْظاً لِلُّغَةِ ، سَمِعَ مِنْ ثَعْلَبٍ وَخَلْقٍ آخَرِيْنَ مِنْهُمْ أَبُوهُ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ،وَكَانَ يُمْلِي فِي بَعْضِ الأَحْيَانِ وَأَبُوهُ فِيْ نَاحِيَةٍ مُقَابِلَةٍ[64]. عُرِفَ عَنْهُ سَعَةُ الْحِفْظِ فَقِيلَ إِنَّهُ كَانَ يَحْفَظُ ثَلاثَمِائَةِ أَلْفِ بَيتٍ شَاهِداً فِي الْقُرآنِ ، وَكَانَ يُمْلِي مِنْ حِفْظِهِ ، وَمَرِضَ يَوْماً فَعَادَهُ أَصْحَابُهُ فَرَأَوْا مِنْ أَبِيهِ انْزِعَاجاً كَبِيراً ،فَسَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ ،فَقَالَ: كَيْفَ لاَ أَنْزَعِجُ وَهُوَ يَحْفَظُ جَمِيعَ مَا تَرُونَ ؟ وَأَشَارَ إِلَى خِزَانَةٍ مَمْلُوءَةٍ كُتُبًا[65].تُوفِيَ ابْنُ الأَنْبَارِيِّ– رَحِمَهُ اللهُ-سَنَةَ(328هـ) وَلَهُ مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ: الزَّاهِرُ،وَشَرْحُ الْقَصَائِدِ السَّبْعِ الطُّوَالِ،وَإِيْضَاحُ الْوَقْفِ وَالاِبْتِدَاءِ،وَالأَمْثَالُ ،وَالأَضْدَادُ،وَغَرِيبُ الْحَدِيثِ، وَالْوَاضِحُ فِي النَّحْوِ، وَاللاَّمَاتُ،وَالأَمَالِي وَغَيْرُهَا [66]. وَصَفَهُ الدُّكْتُورُ الْمَخْزُومِيُّ بِأَنَّهُ كُوفِيٌّ نَابِهٌ كَثِيرُ الْحِفْظِ لاَ يُمْكِنُ تَجَاهُلُهُ[67]،وَقَالَ عَنْهُ مُحَمَّدُ عَبْدُ الْخَالِقِ عضيمة فِي مُقَدِّمَتِهِ عَلَى كِتَابِهِ (الْمُذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ) إِنَّهُ أَظْهَرَ أَنَّ لِلْكُوفِيِّينَ نَحْوَاً أَصِيلاً ،وَأَنَّ لَهُمْ أُصُولاً يَسْتَمِدُّونَ مِنْهَا ، وَقَوَاعِدَ قَدْ تَعُودُ إِلَى عَصْرِ الرُّؤَاسِيِّ ،حِينَ ذَكَرَ أَقْوَالاً تَعُودُ لِلرُّؤَاسِيِّ ،وَقَدْ أَحْسَنَ فِي الدِّفَاعِ عَنِ النَّحْوِ الْكُوفِيِّ دِفَاعاً يَجْعَلُ الْقَارِئَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِالنَّحْوِ الْكُوفِيِّ ،وَأُصُولِهِ ،وَيُلْقِي فِي رَوْعِهِ أَنَّ مَا وَصَلَنَا مِنْهُ إِنَّمَا هُوَ غَيْضٌ مِنْ فَيْضٍ[68].

ثالِثاً- الْبَغْدَادِيُّ وَكِتَابُهُ خِزَانَةُ الأَدَبِ:

1- عَبْدُ الْقَادِرِ الْبَغْدَادِيُّ (ت 1093 هـ):

عَبْدُ الْقَادِرِ بْنُ عُمَرَ بْنِ بَايَزِيْدَ الْبَغْدَادِيُّ، وُلِدَ فِي بَغْدَادَ سَنَةَ ثَلاَثِينَ وَأَلْفٍ لِلْهِجْرَةِ[69]،اتَّصَلَ الْبَغْدَادِيُّ بِعَدَدٍ مِنْ شُيُوخِ عَصْرِهِ وَتَتَلْمَذَ عَلَيْهِمْ ، وَمِنْ هَؤُلاَءِ شِهَابُ الدِّيْنِ الْخَفَاجِيُّ وَ يَسِ الْحِمْصِيُّ ،وَهَذَانِ هُمَا الأُسْتَاذَانِ الْبَارِزَانِ لَهُ اللَّذَانِ يَذْكُرُهُمَا بِلَفْظِ (شَيْخِنَا) فِي الْخِزَانَةِ[70].مُؤَلَّفَاتُ الْبَغْدَادِيِّ تَدُورُ حَوْلَ شَوَاهِدِ الْعَرَبِيَّةِ فِي أَغْلَبِهَا حَتَّى صَارَ مُخْتَصَّاً بِهَذَا الْبَابِ ، وَمِنْ هَذِهِ الْمُؤَلَّفَاتِ : خِزَانَةُ الأَدَبِ ،وَشَرْحُ شَوَاهِدِ الشَّافِيَةِ،وَشَرْحُ أَبْيَاتِ الْمُغْنِي،وَشَرْحُ مَقْصُورَةِ ابْنِ دُرَيْدٍ ،وَلُغَةُ شَاهْنَامَةَ(شَرَحَ فِيْهِ بِاللُّغَةِ التُّرْكِيَّةِ غَرِيبَ الأَلْفَاظِ الْفَارِسِيَّةِ) ،وَرِسَالَةٌ فِي مَعْنَى التَّلْمِيذِ ،تُوفِيَ الْبَغْدَادِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ- بَعْدَ رِحْلَةٍ إِلَى مِصْرَ سَنَةَ (1093 هـ) [71].أَمَّا مَذْهَبُهُ النَّحْوِيُّ فَإِنَّ الْبَغْدَادِيَّ

---

[58]( ) كذا،والأكثر في(ثماني) إذا ركبّت أن تثبت (الياء) مع الفتح أو تسكّن ويجوز حذف الياء مع قلّته وعندها تفتح النون أو تكسر ،ينظر:شرح الكافية الشافية:3/1674،شرح الكافية للرضي:3/299 ،وهمع الهوامع:3/257

[59]( ) طبقات النحويين واللغويين: 141

[60]( ) نزهة الألباء: 174

[61]( ) ينظر: الفهرست:110 ،والأنساب:5/468 ،والأعلام: 1/167 .

[62]( ) ينظر: مدرسة الكوفة: 179- 180

[63]( ) ينظر: التوجيه النحوي لمسائل خلافية في مجالس ثعلب:د.سعد الدين المصطفى ،بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية،دمشق، م (84)،ج(3) :778

[64]( ) ينظر: الأنساب: 1/21 ،ونزهة الألباء:197 ،وبغية الوعاة : 1/212 ،ومعجم الأدباء: 5/ 410

[65]( ) ينظر: معجم الأدباء:5/410 ،وبغية الوعاة :1/212 .

[66]( ) ينظر: الأنساب: 1/213 ، ونزهة الألباء:198 ،وبغية الوعاة:1/214 .

[67]( ) ينظر: مدرسة الكوفة : 188

[68]( ) ينظر: المذكر والمؤنث لأبي بكر الانباري : 1/22

[69]( ) ينظر: معجم المؤلفين لعمر رضا كحّالة:2/192 ،و مقدمة المحقق على الخزانة:1 /3

[70]( ) ينظر: الخزانة: 1/23 ،والأعلام:4/41 ، واستدراكات البغدادي على الرضي،رسالة ماجستير ،أمل محمد عبد المجيد تلمساني ،كلية اللغة العربية،جامعة أم القرى،1429 هـ :6 .

[71]( ) ينظر:معجم المؤلفين:2/192 ،و استدراكات البغدادي على الرّضيّ:7

لَمْ يُصَرِّحْ بِمَذْهَبِهِ ، وَلَكِنَّ مَا يَظْهَرُ لِلْبَاحِثِ أَنَّهُ يُحَاوِلُ أَنْ يَتَّخِذَ مَذْهَباً وَسَطاً لاَ يَمِيلُ إِلَى طَرَفٍ دُونَ الآخَرِ ،فَنَجِدُهُ يَعْرِضُ آرَاءَ الْفَرِيْقَيْنِ دُونَ أَنْ يَتَدَخَّلَ بَيْنَهُمَا ، أَوْ يُرَجِّحَ أَحَدَهُما عَلَى الآخَرِ[72]،وَقَدْ نَجِدُهُ فِي بَعْضِ الأَحْيَانِ يَمِيلُ إِلَى جَانِبٍ ؛لأَنَّهُ يَرَى الآخَرَ بَعِيْداً عَنِ الصَّوَابِ كَمَا فِي رَدِّهِ مَذْهَبَ الْكُوفِيِّينَ فِي عَدَمِ جَوَازِ نِدَاءِ النَّكِرَةِ مُفْرَدَةً[73]، وَقَدْ يُدَافِعُ عَنْهُمْ ،فَلاَ يَجَوِّزُ الطَّعْنَ فِي رِوَايَاتِهِمْ[74]،مِمَّا يُؤَكِّدُ الْتِزَامَهُ بِالْمَوْضُوعِيَّةِ وَبُعْدَهُ عَنِ التَّعَصُّبِ.

2- خِزَانَــةُ الأَدَبِ :

يَقُولُ الأُسْتَاذُ عَبْدُ السَّلاَمِ هَارُون إِنَّ هَذَا الْكِتَابَ هُوَ الَّذِي خَلَّدَ اسْمَ الْبَغْدَادِيِّ ، وَهُوَ يُعَدُّ أَعْلَى مَوْسُوعَةٍ فِي عُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ وَآدَابِهَا ،فَقَدْ حَفِظَ فِيهِ بَقَايَا كُتُبٍ قَدْ انْدَثَرَتْ، فضلاً عَنْ مَا نَجِدُهُ فِيهِ مِنَ الْفُنُونِ الْمُتَنَوِّعَةِ فِي مَجَالِ اللُّغَةِ وَعُلُومِهَا ،وَمِنْ ذَلِكَ الأَمْثَالُ الْعَرَبِيَّةُ الَّتِي بَيَّنَ أُصُولَهَا وَمَعَانِيَهَا ، وَاللَّهَجَاتُ الْعَرَبِيَّةُ ،وَلُغَاتُ الْقَبَائِلِ ،وَإِيْرَادُ الْبَغْدَادِيِّ الْقَصَائِدَ كَامِلَةً بَعْدَ ذِكْرِ الشَّوَاهِدِ ،ثُمَّ ذِكْرُ أَخْبَارِ الْعَرَبِ وَأَيَّامِهَا،وَالْمَقْصَدُ الأَوَّلُ مِنْ شَرْحِ الشَّوَاهِدِ هُوَ تَنَاوُلُ الْمَسَائِلِ النَّحْوِيَّةِ، مُعْتَمِداً عَلَى أُمَّاتِ كُتُبِ النَّحْوِ وَمُطَوْلاَتِهِ[75].وَالْكِتَابُ قَبْلَ كُلِّ شَيءٍ هُوَ شَرْحٌ لِشَوَاهِدِ الْكَافِيَةِ لِلرَّضِيِّ الأَسْتَرَابَاذِيِّ(ت 686 هـ) [76]،وَقَدْ بَلَغَتْ هَذِهِ الشَّوَاهِدُ (957)شَاهِداً ،وَهَذِهِ الأَبْيَاتُ أَوْ الشَّوَاهِدُ كَمَا يَقُولُ الْبَغْدَادِيُّ فِيْهَا إِشْكَالٌ وَغُمُوضٌ وَخَفَاءُ مَغْزًى ،وَفِيْهَا أَثَرٌ لِلتَّصْحِيفِ وَالتَّحْرِيفِ وَهُوَ مَا دَفَعُهُ لِشَرْحِهَا خَاصَّةً مَعَ تَحْصِيلِهِ لِلأَدَبِ ، وَجَمْعِهِ لِلدَّوَاوِينِ[77].

الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: مُصْطَلَحَاتٌ تَخُصُّ الأَسْمَاءَ.

1- التَّكْرِيـرُ (التَّرْجَمَةُ، الرَّدُّ):

هَذِهِ الْمُصْطَلَحَاتُ تُقَابِلُ الْبَدَلَ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ[78] ،وَقَدْ نَقَلَ الْبَغْدَادِيُّ اسْتِعْمَالَ الْكُوفِيِّينَ لَهَا،وَمِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ عَنِ الْفَرَّاءِ [79]، إِذِ اسْتَعْمَلَ مُصْطَلَحَ (التَّكْرِيرِ) فِي قَوْلِهِ: "إِذَا كَانَتْ (غَيْرُ) فِي مَعْنَى (سِوَى) لَمْ يَجُزْ أَنْ تَكِرَّ عَلَيْهَا (لاَ) "[80].وَجَاءَ مُصْطَلَحُ (التَّرْجَمَةِ) فِي قَوْلِ الْبَغْدَادِيِّ : " وَأَجَازَ الْفَرَّاءُ فِي: ﴿هَارُوْنَ أَخِي﴾ [طـه:الآية (30)] ،كَوْنَهُ مُتَرْجِماً لـ(وَزِيراً) ،فَيَكُوْنُ نَصَّاً لِلتَّكْرِيرِ "[81].

أَمَّا مُصْطَلَحُ(الرَّدِّ) فَقَدْ أَوْرَدَهُ الْبَغْدَادِيّ عِنْدَ ذِكْرِهِ لِمُنَاظَرَةِ الْكِسَائِيِّ مَعَ الأَصْمَعِيِّ(216هـ) عِنْدَ الْبَيْتِ الشِّعْرِيِّ[82] :

أَنَّى جَزَوْا عَامِراً سَوْءَى بِفِعْلِهِمُ * أَمْ كَيْفَ يَجْزُوْنَنِي السَّوْءَى مِنَ الْحَسَنِ**

أَمْ كَيْـفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِي الْعَلُوقُ * رِئْمانُ أَنْـفٍ إِذَا مَـا ضُـنَّ بِاللَّـبَنِ**

فَقَالَ مُشِيراً إِلَى كَلاَمِ الْكِسَائِيِّ إِذْ جَوَّزَ الرَّفْعَ وَالنَّصْبَ وَالْخَفْضَ فِي(رِئْمَان) : " وَقَوْلُهُ : أَمَّا الرَّفْعُ فَعَلَى الرَّدِّ عَلَى (مَا) ،يُرِيدُ بِهِ الإِبْدَالَ ، وَهْيَ عِبَارَةُ الْكُوْفِيِّينَ "[83].وَمِنْ هُنَا يَتَبَيَّنُ أَنَّ مُصْطَلَحَ (الرَّدِّ) مُصْطَلَحٌ قَدِيمٌ اسْتَعْمَلَهُ

---

[72] ( ) ينظر: الخزانة:1/463، 3/254 -255

[73] ( ) ينظر:نفسه:2/194

[74] ( ) ينظر:نفسه: 5/170

[75] ( ) ينظر: مقدمة المحقق على كتاب الخزانة:1/ 19

[76] ( ) محمد بن الحسن الرّضيّ الاستراباذي ،نجم الدين ،و(أستراباذ) إحدى القرى من إعمال طبرستان ،اشتهر بكتابه (الوافية في شرح الكافية) الذي شرح فيه كافية ابن الحاجب ،وشرح كذلك مقدمة ابن الحاجب المعروفة بالشافية،ويعرف له مؤلف ثالث عدا هذين وَهُوَ (شرح القصائد السبع العلويات)لابن أبي الحديد توفي سنة (686هـ)،ينظر:الأعلام لخير الدين الزركلي:6/86 ،واستدراكات البغدادي على الرّضيّ،رسالة ماجستير ،أمل محمد عبد المجيد تلمساني ،كلية اللغة العربية،جامعة أم القرى،1429 هـ :3-2 .

[77] ( ) ينظر: الخزانة: 1/3

[78] ( ) ينظر: توضيح المقاصد للمرادي : 2/ 1036 ، وحاشية الصبان : 3/ 183

[79] ( ) ينظر: معاني القرآن: 1/8

[80] ( ) الخزانة: 4/52 ، وللمزيد ينظر: 5/190 -191 ،10/ 392

[81] ( ) نفسه : 5/ 187

[82] ( ) من البسيط ، لإفنون التغلبي ، ينظر: المفضليات (شرح أبي محمد الأنباري) :525

[83] ( ) الخزانة : 11/ 148

الْكِسَائِيُّ ، وَيُنْقَلُ عَنْهُ اسْتِعْمَالُهُ لِمُصْطَلَحِ (التَّكْرِيرِ) فَعِنْدَ قَوْلِهِ(: (يَسْأَلُوْنَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ [البقرة: من الآية(217)] ، قَالَ الْكِسَائِيُّ عَنْ (قِتَالٍ) هُوَ مَخْفُوْضٌ عَلَى التَّكْرِيرِ[84].وَنَجِدُ الْفَرَّاءَ يَسْتَعْمِلُ مُصْطَلَحَيْ (الرَّدِّ وَالتَّكْرِيرِ) فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِ مَعَانِي الْقُرآنِ ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ عِنْدَ قَوْلِهِ ((: سَأُصْلِيهِ سَقَرَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ لاَ تُبْقِي وَلاَ تَذَرُ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ [المدثر: الآيات (26 -29)] ،قَالَ: " قَوْلُهُ(لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ) مَرْدُوْدٌ عَلَى (سَقَرَ) بِنِيَّةِ التَّكْرِيرِ "[85]. وَفِي النَّصِّ يَظْهَرُ أَنَّ مُصْطَلَحَ (الرَّدِّ) جَاءَ مَقْرُوْناً بِمُصْطَلَحِ التَّكْرِيرِ ؛ وَعِلَّةُ ذَلِكَ أَنَّ اسْتِعْمَالَهُ هَذَا الْمُصْطَلَحَ لَمْ يَقْتَصِرْ عَلَى الْبَدَلِ ، وَإِنَّمَا اسْتَعْمَلَهُ لِلدَّلاَلَةِ عَلَى الْعَطْفِ فِي بَعْضِ الأَحْيَانِ ؛ فَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَقْصِرَ دَلاَلَتَهُ وَيُحَدِّدَهَا[86] ، وَمِنْ أَمْثِلَةِ اسْتِعْمَالِهِ (الرَّدَّ) وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى الْعَطْفِ مَا جَاءَ عِنْدَ قَوْلِهِ(: (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلاَئِكَةُ [البقرة: من الآية(210)] ،قَالَ عَنِ (الْمَلاَئِكَةُ) إِنَّهُ مَرْفُوْعٌ لأَنَّهُ مَرْدُوْدٌ عَلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى[87]. أَمَّا مُصْطَلَحُ (التَّرْجَمَةِ) فَإِنَّهُ لَمْ يَرِدْ عِنْدَ الْفَرَّاءِ بِالْكَثْرَةِ الَّتِي وَرَدَ عَلَيْهَا مُصْطَلَحَا (الرَّدِّ وَالتَّكْرِيرِ) ، وَمِنْ أَمْثِلَةِ ذَلِكَ مَا جَاءَ عِنْدَ قَوْلِ الشَّاعِرِ[88].

لِمَيَّـةَ مُوْحِشَـاً طَلَلُ ***يَلُوْحُ كَأَنَّـهُ خِلَـلُ

قَالَ: " الْمَعْنَى : لِمَيَّةَ طَلَلٌ مُوْحِشٌ ، فصَلَحَ رَفْعُهُ لأَنَّهُ أُتْبِعَ (الطَّلَلُ) ، فَلَمَّا قُدِّمَ لَمْ يَجُزْ أَنْ يَتْبَعَ (الطَّلَلَ) وَهُوَ قَبْلَهُ، وَقَدْ يَجُوْزُ رَفْعُهُ عَلَى أَنْ تَجْعَلَهُ كَالاِسْمِ يَكُوْنُ (الطَّلَلُ) تَرْجَمَةً عَنْهُ"[89].وَقَدْ جَاءَ عَنْ ثَعْلَبٍ اسْتِعْمَالُهُ هَذَا الْمُصْطَلَحَ عِنْدَ قَوْلِهِ (:(فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ [المدثر:9] قَالَ: " (يَوْمَئِذٍ) :مُرَافِعُ (فَذَلِكَ) وَ(يَوْمٌ عَسِيرٌ) : تَرْجَمَةُ (يَوْمَئِذٍ) "[90].أَمَّا أَبُوْ بَكْرِ بْنُ الأَنْبَارِيِّ فَإِنَّهُ اسْتَعْمَلَ مُصْطَلَحَ (التَّرْجَمَةِ وَالتَّكْرِيرِ)، وَمِنْ أَمْثِلَةِ ذَلِكَ مَا جَاءَ عِنْدَ قَوْلِ امْرِىءِ الْقَيْسِ[91].

وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةٍ*فَقَالَتْ : لَكَ الْوَيْلاَتُ إِنَّكَ مُرْجِلِي**

فَقَدْ بَيَّنَ: أَنَّ (خِدْرَ) الثَّانِيَةَ تَرْجَمَةٌ عَنِ الأُوْلَى[92] ، وَمِثْلُ هَذَا الاِسْتِعْمَالِ نَجِدُهُ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ جَاءَ فِيهَا هَذَا الْمُصْطَلَحُ[93] .وَاسْتَعْمَلَ مُصْطَلَحَ (التَّكْرِيرِ) أَيْضاً لِيَدُلَّ عَلَى الْبَدَلِ ؛فَمِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ عِنْدَ قَوْلِهِ[94]:**أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفُوْنَهُ***خَشَاشٌ كَرَأْسِ الْحَيَّةِ الْمُتَوَقِّدِ**

قَالَ: إِنَّ (خَشَاشٌ) قَدِ ارْتَفَعَ عَلَى التَّكْرِيرِ كَأَنَّهُ قَالَ: أَنَا خَشَاشٌ[95].وَمُصْطَلَحُ (التَّبْيِينِ) الَّذِي نُسِبَ لِلْكُوْفِيِّينَ فِي الدَّلاَلَةِ عَلَى الْبَدَلِ لَمْ نَعْثُرْ لَهُ عَلَى أَثَرٍ فِي مَعَانِي الْقُرآنِ لِلْفَرَّاءِ أَوْ فِي غَيْرِهِ مِمَّا تَوَافَرَ مِنَ الْمَصَادِرِ الْكُوْفِيَّةِ، وهو ما يثير شَكّاً كَبِيراً لَدَيَّ فِي صِحَّةِ مَا نُقِلَ عَنْهُمْ،وَيبْدُو أَنَّ نِسْبَتَهُ إِلَيْهِمْ يَحْتَاجُ إِلَى شَيءٍ مِنَ التَّثَبُّتِ؛ فَالْمَصَادِرُ الَّتِي نَقَلَتْ نِسْبَتَهُ إِلَيْهِمْ كُلُّهَا تُشِيرُ إِلَى الأَخْفَشِ(215 هـ) مَصْدَراً لِلرِّوَايَةِ[96]، وَرُبَّمَا هَذَا هُوَ مَبْعَثُ الْخَطَأِ الَّذِي جَعَلَ الْبَاحِثِينَ يَنْسِبُوْنَهُ إِلَيْهِمْ مَعَ أَنَّهُمْ لَمْ يَسْتَعْمِلُوْهُ كَمَا ذَكَرْنَا.وَعُمُوْمَاً فَإِنَّ هَذِهِ الْمُصْطَلَحَاتِ الْكُوْفِيَّةَ لَهَا دَلاَلاَتُهَا الْمَعْنَوِيَّةُ الَّتِي مَيَّزَتْهَا وَأَكْسَبَتْهَا التَّوْفِيقَ ،أَيْ: إِنَّ مُلاَحَظَةَ الْمَعْنَى فِي الْمُصْطَلَحِ الْكُوْفِيِّ أَبْيَنُ مِنْهَا فِي نَظِيرِهِ الْبَصْرِيِّ عَلَى رَأْيِ الدُّكْتُوْرِ الْمَخْزُوْمِيِّ، فَالْمُصْطَلَحُ الْبَصْرِيُّ يَكَادُ يَكُوْنُ اعْتِبَارَاً لَفْظِيّاً مَحْضاً[97].وَيَرَى الدُّكْتُوْرُ أَحْمَدُ مَكِّي الأَنْصَارِيُّ هَذَا الرَّأْيَ ، وَيَقُوْلُ: إِنَّ اسْتِعْمَالَ الْفَرَّاءِ لِمُصْطَلَحِ (التَّكْرِيرِ) فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ هُوَ اسْتِعْمَالٌ مُوَفَّقٌ إِذَا كَانَ الْبَدَلُ مِنْ نَوْعِ الْمُطَابِقِ ؛ لأَنَّ الْمُطَابَقَةَ مَعْنَاهَا الْمُسَاوَاةُ ، وَلِكَوْنِ الْبَدَلِ مُسَاوِيَاً لِلْمُبَدَّلِ مِنْهُ فَهُوَ تَكْرَارٌ، وَلَكِنْ أَحْيَانَاً يَكُوْنُ الْبَدَلُ بِمَنْزِلَةِ التَّوْضِيحِ لِلْمُبَدَّلِ مِنْهُ وَهُنَا يَحْسُنُ تَسْمِيَتُهُ (تَرْجَمَةً) ،وَهَذَا السِّرُّ فِي تَعَدُّدِ

---

[84] ( ) ينظر: إعراب القرآن للنحاس : 1/ 307

[85] ( ) 3/ 203

[86] ( ) استعملا معاً في عدة مواضع ، ينظر مثلا: معاني القرآن للفراء: 1/ 56 ، 1/ 427

[87] ( ) ينظر: معاني القرآن للفراء: 1/ 124 ، وينظر المصطلح أيضاً في: 1/ 88.

[88] ( ) من مجزوء الوافر ، لكثير في ديوانه :506 ، والخِلَلُ: نقش وزينة من الذهب كانت تغشى بها أجفان السيوف،ينظر:لسان العرب: 11 /211 (خ ل ل).

[89] ( ) معاني القرآن: 1/ 168

[90] ( ) مجالس ثعلب : 1/ 20

[91] ( ) من الطويل ، ديوانه :27

[92] ( ) ينظر: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات :36

[93] ( ) ينظر: نفسه:11، 29 ، 406،207، 408، ،448 ،566 ، وإيضاح الوقف والابتداء:1/132، 133 ، 476 .

[94] ( ) من الطويل ، لطرفة بن العبد في ديوانه: 36

[95] ( ) ينظر: شرح القصائد الطوال : 212 .

[96] ( ) ينظر: شرح شذور الذهب للجوجري : 2/ 785 ، وهمع الهوامع: 3/ 176

[97] ( ) ينظر: مدرسة الكوفة :355

الْمُصْطَلَحَاتِ لِشَيءٍ وَاحِدٍ ، فَإِنَّ لِلْمَعْنَى أَثَرَاً فِي ذَلِكَ[98]. وَمِنْهُ يُفْهَمُ أَنَّ حِرْصَ الْكُوْفِيِّينَ عَلَى دِقَّةِ التَّعْبِيرِ جَعَلَهُمْ يَخْتَارُوْنَ تَعَدُّدَ الْمُصْطَلَحِ فِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي يَصْعُبُ فِيهَا الإِكْتِفَاءُ بِمُصْطَلَحٍ وَاحِدٍ لِلتَّعْبِيرِ عَنِ الشَّيءِ ،كَمَا هُوَ الْحَالُ عِنْدَ إِرَادَةِ التَّعْبِيرِ عَنِ الْبَدَلِ الْمُتَعَدِّدِ الأَنْوَاعِ ،ثُمَّ الْمُتَعَدِّدِ الْمَعَانِي.

2- التَّفْسِـيرُ :

هَذَا الْمُصْطَلَحُ يُقَابِلُ التَّمْيِيزَ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ [99]، وَقَدْ يُقَابِلُ الْبَدَلَ وَالْمَفْعُوْلَ لأَجْلِهِ[100]،وَأَوْرَدَ الْبَغْدَادِيُّ مِنْهُ عَنْ أَبِي حَيَّانَ[101] مِمَّا حَكَاهُ الْكِسَائِيُّ وَالْفَرَّاءُ[102]: (هِيَ أَحْسَنُ النَّاسِ مَا قَرنًا فقَدَمَا) ، قَالَ : إِنَّ انْتِصَابَ (مَا) هُنَا عَلَى التَّفْسِيرِ[103]،وَوَرَدَ الْمُصْطَلَحُ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ نَكْتَفِي بِالإِحَالَةِ عَلَى بَعْضِهَا[104].

وَمَا نَقَلَهُ الْبَغْدَادِيُّ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ، هُوَ مِثَالٌ عَلَى اسْتِعْمَالِ هَذَا الْمُصْطَلَحِ لِلدَّلاَلَةِ عَلَى التَّمْيِيزِ،وَقَدْ جَاءَ هَذَا الاِسْتِعْمَالُ عَنِ الْفَرَّاءِ عِنْدَ قَوْلِهِ (﴿: (﴿ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا﴾[آل عمران: من الآية(91)] قَالَ: " نَصَبْتَ الذَّهَبَ لأَنَّهُ مُفَسِّرٌ لاَ يَأْتِي مِثْلُهُ إِلاَّ نَكِرَةً ، فَخَرَجَ نَصْبُهُ كَنَصْبِ قَوْلِكَ : (عِنْدِي عِشْرُوْنَ دِرْهَمَاً) ، و(لَكَ خَيْرُهُمَا كَبْشَاً)"[105].وَ قَدْ بَيَّنَ الْفَرَّاءُ عِلَّةَ النَّصْبِ عَلَى التَّفْسِيرِ بِقَوْلِهِ: " وَإِنَّمَا يُنْصَبُ عَلَى خُرُوْجِهِ مِنَ الْمِقْدَارِ الَّذِي تَرَاهُ قَدْ ذُكِرَ قَبلَهُ ، مِثْلُ: (مِلءُ الأَرْضِ) ، ... تَرَى التَّفْسِيرَ خَارِجَاً مِنَ الْوَصْفِ يَدُلُّ عَلَى جِنْسِ الْمِقْدَارِ مِنْ أَيِّ شَيءٍ هُوَ كَمَا أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ : (عِنْدِي عِشْرُوْنَ) فَقَدْ أَخْبَرْتَ عَنْ عَدَدٍ مَجْهُوْلٍ قَدْ تَمَّ خَبَرُهُ ،وَجُهِلَ جِنْسُهُ وَبَقِيَ تَفْسِيرُهُ ، فَصَارَ هَذَا مُفسِّراً عَنْهُ ، فَلِذَلِكَ نُصِبَ"[106]، وَهَذِهِ الدَّلاَلَةُ لِمُصْطَلَحِ (التَّفْسِيرِ) ،أَيْ الدَّلاَلَةُ عَلَى التَّمْيِيزِ وَرَدَتْ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ أُحِيلُ عَلَى بَعْضِهَا هُنَا[107] .وَوَرَدَ (التَّفْسِيرُ) وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى الْبَدَلِ فِي مَوَاضِعَ قَلِيلَةٍ ، وَمِنْ ذَلِكَ عِنْدَ قَوْلِهِ((﴿ :﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ ﴾ [الأنعام:من الآية(100)]،قَالَ: " إِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ (الْجِنَّ) تَفْسِيراً لـ(الشُّرَكَاءِ) ،وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ نَصْبَهُ عَلَى: جَعَلُوْا الْجِنَّ شُرَكَاءَ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى "[108].أَمَّا وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى الْمَفْعُوْلِ لأَجْلِهِ، فَمِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ عِنْدَ قَوْلِهِ(﴿ :﴿يَجْعَلُوْنَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾[البقرة: من الآية(19)] ،قَالَ: " فَنَصَبَ (حَذَرَ) عَلَى غَيْرِ وُقُوْعٍ مِنَ الْفِعْلِ عَلَيْهِ ؛لَمْ تُرِدْ يَجْعَلُوْنَهَا حَذِراً ، إِنَّمَا هُوَ كَقَوْلِكَ : (أَعْطَيْتُكَ خَوْفاً وَفَرَقَاً)، فَأَنْتَ لاَ تُعْطِيهِ الْخَوْفَ ، وَإِنَّمَا تُعْطِيهِ مِنْ أَجْلِ الْخَوْفِ فَنَصَبُهُ عَلَى التَّفْسِيرِ لَيْسَ بِالْفِعْلِ"[109].وَدَلاَلَةُ (التَّفْسِيرِ) عَلَى الْمَفْعُوْلِ لأَجْلِهِ قَلِيلَةٌ بِالْقِيَاسِ إِلَى دَلاَلَتِهِ عَلَى التَّمْيِيزِ،وَقَدْ جَاءَ هَذَا الأَخِيرُ فِي اسْتِعْمَالاَتِ ثَعْلَب[110]،وَكَذَا عِنْدَ أَبِي بَكْرِ بْنِ الأَنْبَارِيِّ ، وَمِنْ ذَاكَ وَهُوَ يُبَيِّنُ أَنَّ الْمُفَسَّرَ عَنْهُ دُوْنَ التَّفْسِيرِ، قَالَ عِنْدَ قَوْلِهِ(﴿:(﴿**فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا**﴾ [مريم:من الآية(26)] : " الْوَقْفُ عَلَى (وَقَرِّي) قَبِيحٌ ؛ لأَنَّ الْعَيْنَ تَنْتَصِبُ عَلَى التَّفْسِيرِ "[111].وَاسْتِعْمَالُ مُصْطَلَحِ (التَّفْسِيرِ) لِلدَّلاَلَةِ عَلَى التَّمْيِيزِ هُوَ اسْتِعْمَالٌ مُوَفَقٌ عَلَى رَأْيِ الدُّكْتُوْرِ الأَنْصَارِيِّ[112]، وَيَرَى الدُّكْتُوْرُ الْمُخْتَارُ أَحْمَدُ دِيرة أَنَّ اسْتِعْمَالَ مُصْطَلَحِ التَّفْسِيرِ لِلدَّلاَلَةِ عَلَى التَّمْيِيزِ وَعَلَى الْمَفْعُوْلِ لأَجْلِهِ وَالْبَدَلِ ، لاَبُدَّ أَنْ تَكُوْنَ مَعَهُ قَرِينَةٌ تُحَدِّدُ الْمُرَادَ حَتَّى يُمَيَّزَ بَيْنَهَا ، فَعِنْدَ دَلاَلَتِهِ عَلَى التَّمْيِيزِ نَجِدُهُ مَسْبُوْقَاً بِالْمَقَادِيرِ ، أَوْ اسْمِ التَّفْضِيلِ ، وَعِنْدَ دَلاَلَتِهِ عَلَى الْمَفْعُوْلِ لَهُ نَجِدُهُ لاَ يُنْصَبُ بِالْفِعْلِ ، وَإِنَّمَا مِنْ أَجْلِ الْفِعْلِ ،وَمَعَ الْبَدَلِ لاَبُدَّ أَنَّ يُسْبَقَ بِاسْمٍ يَكُوْنُ الثَّانِي عِوَضَاً عَنْهُ ، وَهَذَا أَمْرٌ لاَ يَغِيبُ عَنْ ذَوِي الْبَصَائِرِ كَمَا يَقُولُ[113].

3- الْقَطْـــــعُ:

---

[98] ( ) ينظر: أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة:444

[99] ( ) استعمل سيبويه مصطلح التفسير بمعنى التمييز،ينظر:الكتاب:2/173، 2/181 ، ،واستعمل أيضاً (التبيين) ،ينظر: الكتاب : 2/ 191 ، واستعمل المبرد (التبيين والتمييز)، ينظر:المقتضب: 3/ 32 ، وينظر مصطلح التفسير في: الأصول لابن السراج:1/324، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي :2/373 ، 6/95

[100] ( ) ينظر: المصطلح النحوي نشأته وتطوره لعوض القوزي: 164 - 165

[101] ( ) ينظر: البحر المحيط: 1/ 267

[102] ( ) ينظر: معاني القرآن للفراء: 1/22

[103] ( ) ينظر: الخزانة:11/ 13

[104] ( ) ينظر: نفسه: 3/ 470 ، 4/ 91 ، 7/ 390 ،9/ 417

[105] ( ) معاني القرآن: 1/ 225

[106] ( ) نفسه: 1/ 226

[107] ( ) ينظر:نفسه: 1/79 ، 169 ،320

[108] ( ) نفسه: 1/ 348 ، وينظر أيضاً للمزيد:2/159، 1/193 ، 3/154 .

[109] ( ) نفسه: 1/17 ، وللمزيد ينظر:2/157 .

[110] ( ) ينظر: مجالس ثعلب: 2/ 424 - 425

[111] ( )إيضاح الوقف والابتداء: 1/131-132 ، وينظر: شرح القصائد الطوال:306 .

[112] ( ) ينظر: أبو زكريا الفراء: 449

[113] ( ) ينظر: دراسة في النحو الكوفي:229

مُصْطَلَحٌ يُرَادُ بِهِ (الْحَالُ) فِي بَعْضِ الأَحْيَانِ، وَهُوَ الْمَعْنَى الْمَعْرُوْفُ لَدَى مُعْظَمِ الْبَاحِثِينَ الْمُحْدَثِينَ [114]، وَقَدْ يُرَادُ بِهِ مَعْنَىً آخَرَ فَضْلاً عَنْ هَذَا الْمَعْنَى ،لاَ مُقَابِلَ لَهُ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ ، فَهُوَ مِنَ ابْتِكَارِهِم ،وَهُوَ مَا سَيُثْبِتُهُ الْبَاحِثَانِ - إِنْ شاءَ اللهُ- فِيمَا سَيَأْتِي.وَالْمُصْطَلَحُ أَوْرَدَهُ الْبَغْدَادِيُّ فِي كَلاَمٍ لِابْنِ هِشَامٍ اللَّخْمِيِّ[115]،عِنْدَ قَوْلِ الشَّاعِرِ[116]: **قَالَتْ بَنُوْ عَامِرٍ خَالُو بَنِي أَسَدٍ***يَا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَّاراً لأَقْوَامِ**

قَالَ: إِنَّ (ضَرَّاراً) حَالٌ مِنَ الجَهْلِ أَوْ هُوَ مَنْصُوْبٌ عَلَى الْقَطْعِ عَلَى مَذْهَبِ الْكُوْفِيِّينَ[117].

وَعِبَارَةُ ابْنِ هِشَامٍ السَّابِقَةُ تُوْحِي بِعَدَمِ تَطَابُقِ الْمُصْطَلَحَيْنِ ، وَهْيَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَفْهُوْمَ الْقَطْعِ هُوَ غَيْرُ مَفْهُوْمِ الْحَالِ . وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْقَطْعَ هُوَ غَيْرُ الْحَالِ مَا صَرَّحَ بِهِ الْفَرَّاءُ فِي أَكْثَرَ مِنْ مُنَاسَبَةٍ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ عِنْدَ قَوْلِهِ(﴿:(﴿ وَالسَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾[الزمر: من الآية(67)]، قَالَ" مَنْ قَالَ (مَطْوِيَّاتٍ) رَفَعَ (السَّمَوَاتُ) بِالْبَاءِ الَّتِي فِي (يَمِينِهِ) كَأَنَّهُ قَالَ : (وَالسَّمَوَاتُ فِي يَمِينِهِ) وَيَنْصِبُ (الْمَطْوِيَّاتِ) عَلَى الْحَالِ أَوْ عَلَى الْقَطْعِ ، وَالْحَالُ أَجْوَدُ "[118].أَمَّا مَا هُوَ الْقَطْعُ؟ فَالْكِسَائِيُّ كَمَا نُقِلَ عَنْهُ " يَقُوْلُ: (رَأَيْتُ زَيْدَاً ظَرِيفَاً) ، فَيَنْصِبُ (ظَرِيفَاً) عَلَى الْقَطْعِ،وَمَعْنَى الْقَطْعِ أَنْ يَكُوْنَ أَرَادَ النَّعْتَ ، فَلَمَّا كَانَ مَا قَبْلَهُ مَعْرِفَةً، وَهُوَ نَكِرَةٌ انْقَطَعَ مِنْهُ، وَخَالَفَهُ "[119].

وَيُبَيِّنُ الْفَرَّاءُ مَفْهُوْمَهُ عَنِ الْقَطْعِ ، وَذَلِكَ عِنْدَ قَوْلِهِ(﴿ : (﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: (2)] ، قَالَ: " نَصْبُ (هُدًى) عَلَى الْقَطْعِ ؛لأَنَّ (هُدًى) نَكِرَةٌ اتَّصَلَتْ بِمَعْرِفَةٍ قَدْ تَمَّ خَبَرُهَا ، فَتَنْصِبُهَا لأَنَّ النَّكِرَةَ لاَ تَكُوْنُ دَلِيلاً عَلَى مَعْرِفَةٍ ، وَإِنْ شِئْتَ نَصَبْتَ (هُدًى) عَلَى الْقَطْعِ مِنَ الْهَاءِ الَّتِي فِي (فِيهِ) كَأَنَّكَ قُلْتَ : لاَشَكَّ فِيهِ هَادِيَاً"[120].فَهَذَا الْمَفْهُوْمُ لِلْقَطْعِ لاَ يَخْتَلِفُ عَمَّا ذَكَرَهُ الْكِسَائِيُّ ، وَلَكِنّ الْجَدِيدَ فِي كَلاَمِ الْفَرَّاءِ جَوَازُ مَجِيئِهِ لِلدَّلاَلَةِ عَلَى الْحَالِ ، وَالْقَرِينَةُ الَّتِي اسْتَعْمَلَهَا الْفَرَّاءُ لِلدَّلاَلَةِ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ هُوَ الْحَالُ قَوْلُهُ:(عَلَى الْقَطْعِ مِنَ الْهَاءِ)؛ فَلاَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُوْنَ أَرَادَ النَّعْتَ لأَنَّ الضَّمِيرَ لاَ يُنْعَتُ[121]وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ يُرِيدُ الْحَالَ مِنْ خِلاَلِ قَوْلِهِ: (لاَشَكَّ فِيهِ هَادِيَاً)؛إِذْ لاَ يَخْفَى أَنَّ (هَادِيَاً) حَالٌ هُنَا.وَأَشَارَ أَبُو بَكْرِ بْنُ الأَنْبَارِيِّ إِلَى مَفْهُوْمِ (الْقَطْعِ) عِنْدَ قَوْلِهِ(﴿:(﴿ كَلاَّ إِنَّهَا لَظَى ۝ نَزَّاعَةً لِلشَّوَى ﴾[المعا رج: (15)،(16)] ؛ إِذْ قَالَ: " يَنْصِبُ نَزَّاعَةً عَلَى الْقَطْعِ مِنْ (لَظَى) إِذَا كَانَتْ نَكِرَةً مُتَّصِلَةً بِمَعْرِفَةٍ "[122].

وَمِنْ كُلِّ هَذَا يَتَّضِحُ أَنَّ الْقَطْعَ هُوَ مُصْطَلَحٌ جَدِيدٌ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْكَلِمَةَ قَدِ انْقَطَعَتْ عَمَّا قَبْلَهَا مِنْ إِعْرَابٍ أَيَّاً كَانَ هَذَا الإِعْرَابُ[123] ، وَيُشْتَرَطُ فِي هَذَا النَّوْعِ مِنَ النَّصْبِ أَنْ تَكُوْنَ الكَلِمَةُ نَكِرَةً اتَّصَلَتْ بِمَعْرِفَةٍ خَارِجَةً عَنْ حَيِّزِ النَّعْتِ ،وَهَذِهِ الْمَعْرِفَةُ عَلَى وُفْقِ مَا يَرَى الْبَاحِثَانِ لاَ تَكُوْنُ ضَمِيراً ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ أَبَا بَكْرِ بْنَ الأَنْبَارِيِّ قَدِ اسْتَعْمَلَ مُصْطَلَحَ الْحَالِ مَعَهَا، لاَ الْقَطْعِ [124]،وَمَعَ كُلِّ هَذَا فَقَدْ اسْتُعْمِلَ هَذَا الْمُصْطَلَحُ لِلدَّلاَلَةِ عَلَى الْحَالِ بِوُجُوْدِ الْقَرِينَةِ.

4- المَكْنِـــيُّ :

مُصْطَلَحٌ يُقَابِلُ مُصْطَلَحَ الضَّمِيرِ[125] ،وَقَدْ جَاءَ فِي الْخِزَانَةِ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ مِنْهَا مَا نَقَلَهُ الْبَغْدَادِيُّ عَنِ الْفَرَّاءِ وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنِ الضَّمِيرِ بَعْدَ (لَوْلاَ) ،قَالَ: " (لَوْلاَيَ) وَ(لَوْلاَكَ)، الْمُضْمَرُ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ ، كَمَا تَقُوْلُ: (لَوْلاَ أَنَّكَ) وَ(لَوْلاَ أَنْتَ) ، قَالَ: فَإِنَّمَا دَعَاهُمْ أَنْ يَقُوْلُوْا هَذَا ؛ لأَنَّهُمْ يَجِدُوْنَ الْمَكْنِيَّ يَسْتَوِي لَفْظُهُ فِي الْخَفْضِ وَالنَّصْبِ وَالرَّفْعِ"[126].

وَجَاءَ الْمُصْطَلَحُ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ مِنَ الْخِزَانَةِ عَنِ الْفَرَّاءِ أَوْ غَيْرِهِ نَكْتَفِي بِالإِحَالَةِ عَلَى بَعْضِهَا[127].

---

[114] ( ) ينظر: أبو زكريا الفراء: 452 ، والمصطلح الكوفي ،بحث د. محيي الدين توفيق إبراهيم ، مجلة التربية والعلم ، جامعة الموصل ،1979 :28 ، والمصطلح النحوي لعوض القوزي: 170 .

[115] ( ) محمد بن أحمد بن هشام اللخمي ، نحوي لغوي ، له مؤلفات مهمة منها: كتاب الفصول، شرح أبيات الجمل ، لحن العامة،و شرح الفصيح،توفي سنة (577 هـ)، ينظر: بغية الوعاة: 1/ 49 ، والأعلام: 5/318 .

[116] ( ) من البسيط ، للنابغة في ديوانه: 104

[117] ( ) ينظر: الخزانة: 2/130، 132

[118] ( ) معاني القرآن: 2/ 425

[119] ( ) الأصول :1/ 215-216

[120] ( ) معاني القرآن: 1/ 12

[121] ( ) ينظر:التبيان في إعراب القرآن للعكبري:1/133 ،وشرح الكافية للرضي:2/ 310

[122] ( ) إيضاح الوقف والابتداء : 2/ 948

[123] ( ) ينظر: دراسة في النحو الكوفي :244

[124] ( ) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء: 1/ 494- 496، 2/566 ،2/ 613

[125] ( ) ينظر: شرح ابن يعيش على المفصل : 3/84 ، وشرح التصريح للشيخ خالد الأزهري : 1/97 .

[126] ( ) 5/341

[127] ( ) ينظر: الخزانة : 6/92 ، 10/313 ، 11/227

وَمِنَ النَّصِّ الَّذِي نَقَلَهُ الْبَغْدَادِيُّ عَنِ الْفَرَّاءِ يَتَبَيَّنُ أَنَّهُ لَمْ يَهْجُرْ مُصْطَلَحَ الضَّمِيرِ، وَإِنَّمَا اسْتَعْمَلَهُ إِلَى جَانِبِ مُصْطَلَحِ (الْمَكْنِيِّ) ، وَلَكِنَّهُ عُمُوْمَاً يُكْثِرُ مِنَ اسْتِعْمَالِ مُصْطَلَحِ (الْمَكْنِيِّ)[128]، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: " (عَلَيْهُمْ) و(عَلَيْهِمْ) وَهُمَا لُغَتَانِ لِكُلِّ لُغَةٍ مَذْهَبٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ، فَأَمَّا مَنْ رَفَعَ الْهَاءَ فَإِنَّهُ يَقُوْلُ : أَصْلُهَا رَفْعٌ فِي نَصْبِهَا وَخَفْضِهَا... وَأَمَّا مَنْ قَالَ (عَلَيْهِمْ) فَإِنَّهُ اسْتَثْقَلَ الْهَاءَ وَقَبْلَهَا يَاءٌ سَاكِنَةٌ ، فَقَالَ: (عَلَيْهِمْ) ؛لِكَثْرَةِ دَوْرِ الْمَكْنِيِّ فِي الْكَلاَمِ"[129]. وَمِنَ الأَمْثِلَةِ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْفَرَّاءِ مُصْطَلَحَ (الضَّمِيرِ) مَا جَاءَ عِنْدَ قَوْلِهِ(﴿ : ﴿﴿وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ [البقرة:من الآية(220)] ، قَالَ: " تَرْفَعُ (الإِخْوَانَ) عَلَى الضَّمِيرِ(فَهُمْ)؛ كَأَنَّكَ قُلْتَ: (فَهُمْ إِخْوَانُكُمْ) "[130].أَمَّا لِمَ اسْتَعْمَلَ الْفَرَّاءُ هَذَيْنِ الْمُصْطَلَحِينِ ،وَفِي مُنَاسَبَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ ،وَكَأَنَّهُ يَخْتَارُ هَذَا الْمُصْطَلَحَ مِنْ ذَاكَ ؟فَالَّذِي يَرَاهُ الْبَاحِثَانِ أَنَّ مُلاَحَظَةَ الْفُرُوْقِ الدَّلاَلِيَّةِ الدَّقِيقَةِ بَيْنَ الْمُصْطَلَحَيْنِ هُوَ الَّذِي أَدَّى إِلَى ذَلِكَ ؛ فَالْكِنَايَةُ هِيَ: " كَلاَمٌ اسْتَتَرَ الْمُرَادُ مِنْهُ بِالاِسْتِعْمَالِ ، وَإِنْ كَانَ مَعْنَاهُ ظَاهِرَاً فِي اللُّغَةِ"[131].وَأَمَّا الإِضْمَارُ فَهُوَ: " إِسْقَاطُ الشَّيءِ لَفْظَاً ، لاَ مَعْنًى ، وَتَرْكُ الشَّيءِ مَعَ بَقَاءِ أَثَرِهِ".[132] وَرُبَّمَا هَذَا هُوَ السَّبَبُ الَّذِي جَعَلَ الْفَرَّاءَ يَسْتَعْمِلُ مُصْطَلَحَ الضَّمِيرِ أَوْ الإِضْمَارِ لِلدَّلاَلَةِ عَلَى الاِسْتِتَارِ أَوْ الْحَذْفِ،وَمِنْهُ قَوْلُهُ: " تَقُوْلُ : (إِنَّ أَخَاكَ قَائِمٌ وَزَيْدٌ) ، رَفَعْتَ (زَيْدٌ) بِإِتْبَاعِهِ الاِسْمَ الْمُضْمَرَ فِي (قَائِمٌ)" [133]. وَنَجِدُ الْفَرَّاءَ يَسْتَعْمِلُ مُشْتَقَّاتِ هَذَا اللَّفْظِ (الْمَكْنِيِّ)،وَمِنْهَا: (كَنَّى، يُكَنِّي،كِنَايَةٌ) لِلدَّلاَلَةِ عَلَى الضَّمِيرِ فِي مَوَاضِعَ مُخْتَلِفَةٍ مِنْ كِتَابِهِ مَعَانِي الْقُرآنِ[134].وَقَدْ وَرَدَ مُصْطَلَحُ الْكِنَايَةِ وَمُشْتَقَّاتُهُ فِي اسْتِعْمَالاَتِ ثَعْلَبٍ [135] ، وَأَبِي بَكْرِ بْنِ الأَنْبَارِيِّ أَيْضَاً[136] مِمَّا يُوْحِي بِاسْتِقْرَارِهِ وَاسْتِمرارِ تَدَاوُلِهِ.وَقَدْ لَقِيَ الْمُصْطَلَحُ قَبُوْلاً مِنَ الْبَصْرِيِّينَ فَاسْتَعْمَلُوْهُ فِي مُؤَلَّفَاتِهِمْ إِلَى جَانِبِ مُصْطَلَحِ (الضَّمِيرِ)[137]. مِنْ كُلِّ هَذَا نَخْلُصُ إِلَى أَنَّ مُصْطَلَحَ (الْمَكْنِيِّ) مُصْطَلَحٌ اسْتَعْمَلَهُ الْكُوْفِيُّوْنَ لِلدَّلاَلَةِ عَلَى الضَّمِيرِ ، وَهُوَ مُصْطَلَحٌ لَهُ دَلاَلَتُهُ الدَّقِيقَةُ، وَلِذَلِكَ وَجَدَ طَرِيقَهُ لِلاِنْتِشَارِ، وَلاَ يُلْتَفَتُ لِمَنْ زَعَمَ أَنَّ فِيهِ قُصُوْرَاً[138] .

5- العِـــمَادُ:

مُصْطَلَحٌ أَطْلَقَهُ الْكُوْفِيُّوْنَ عَلَى مَا يُسَمَّى بِضَمِيرِ الْفَصْلِ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ[139]،وَقَدْ جَاءَ هَذَا الْمُصْطَلَحُ فِي كَلاَمِ نَقَلَهُ الْبَغْدَادِيُّ عَنِ الْفَرَّاءِ[140] ، عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ (﴿:﴿﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُوْنَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ [آل عمران:من الآية(180)] ،قَالَ: "مَنْ قَرَأَ بِالْيَاءِ مِنْ تَحْتُ جَعَلَ (الَّذِينَ) فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ ،وَجَعَلَ (هُوَ) عِمَادَاً لِلْبُخْلِ الْمُضْمَرِ"[141].

وَهَذَا الْمُصْطَلَحُ لَهُ دَلاَلَتَانِ عِنْدَ الْفَرَّاءِ:

إِحْدَاهُمَا: دَلاَلَتُهُ عَلَى ضَمِيرِ الْفَصْلِ ،وَمِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ عِنْدَ قَوْلِهِ(﴿:﴿﴿وَإِذْ قَالُوْا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ [الأنفال:من الآية(32)] ، قَالَ : " فِي (الْحَقَّ) النَّصْبُ وَالرَّفْعُ ، إِنْ جَعَلْتَ (هُوَ) اسْمَاً رَفَعْتَ (الْحَقَّ) بِـ(هُوَ) ، وَإِنْ جَعَلْتَهَا عِمَادَاً بِمَنْزِلَةِ الصِّلَةِ نَصَبْتَ (الْحَقَّ)"[142]. وَكَمَا يُلاحَظُ فَإِنَّ الْفَرَّاءَ يُجَوِّزُ أَنْ يَكُوْنَ (هُوَ) اسْمَاً لَهُ مَوْضِعٌ مِنَ الإِعْرَابِ ، أَوْ يَكُوْنَ عِمَادَاً فَلاَ مَوْضِعَ لَهُ مِنَ الإِعْرَابِ، وَهَذَا الْكَلاَمُ يُخَالِفُ مَا نَقَلَهُ أَبُوْ الْبَرَكَاتِ وَغَيْرُهُ عَنِ الْكُوْفِيِّينَ مِنْ أَنَّ (الْعِمَادَ) عِنْدَهُمْ لاَبُدَّ أَنْ يَكُوْنَ لَهُ مَوْضِعٌ إِعْرَابِيٌّ مُعَيَّنٌ ، مُخَالِفِينَ الْبَصْرِيِّينَ بِذَلِكَ[143].

والأُخْرَى: أَنْ يَدُلَّ عَلَى مَا يُسَمَّى بِضَمِيرِ (الشَّأْنِ) عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ، وَهَذَا لَهُ مَوْضِعٌ إِعْرَابِيٌّ مُعَيَّنٌ ،فَعِنْدَ قَوْلِهِ: (﴿:﴿﴿كَلاَّ إِنَّهَا لَظَى ۝ نَزَّاعَةً لِلشَّوَى﴾[المعارج: (15)،(16)] ،قَالَ: " إِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ الْهَاءَ عِمَادَاً ،

---

[128]( ) ينظر: معاني القرآن: 1/ 93 ، 128 ، 2/ 40 ،106 ، 226 ، 375 .
[129]( ) نفسه: 1/5
[130]( ) نفسه: 1/ 141
[131]( ) التعريفات لعلي بن محمد الجرجاني: 240
[132]( ) نفسه: 46
[133]( ) معاني القرآن: 1/ 310
[134]( ) ينظر مثلاً: 1/ 19 ، 50 ،96 ،104 ،2/10 ،45 .
[135]( ) ينظر: مجالس ثعلب: 1/250 ،274 -275 ،2/592 -593 .
[136]( ) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء: 1/ 413 ، 414 ، وشرح القصائد الطوال: 6 ،24 ،94 ،140 .
[137]( ) ينظر: الأصول:2/345 ، والإيضاح في علل النحو للزجاجي:120 ،128 ،وإعراب القرآن للنحاس: 2/378 .
[138]( ) ينظر: أبو زكريا الفراء: 450
[139]( ) ينظر: الأصول: 2/125 ، والإنصاف لابن الانباري :2/ 706 (م 100) ، واللباب للعكبري: 1/496 .
[140]( ) ينظر:معاني القرآن: 1/104
[141]( ) الخزانة: 5/227 ،و عبارة :(من تحت) لا توجد في نص الفرّاء.
[142]( ) معاني القرآن: 1/409
[143]( ) ينظر: الإنصاف: 2/706 (م 100)

فَرَفَعْتَ (لَظَى) بِـ(نَزَّاعَةً) ، وَ(نَزَّاعَةً) بـ(لَظَى) كَمَا تَقُوْلُ فِي الْكَلاَمِ : (إِنَّهُ جَارِيَتُكَ فَارِهَةٌ) ، وَ(إِنَّهَا جَارِيَتُكَ فَارِهَةٌ) ، وَالْهَاءُ فِي الْوَجْهَيْنِ عِمَادٌ "[144].وَقَدْ اخْتَلَفَ الْكِسَائِيُّ وَالْفَرَّاءُ فِي (هُوَ) مِنْ قَوْلِهِ(﴿:(﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص:(1)] ،فَقَالَ الْكِسَائِيُّ (هُوَ) عِمَادٌ بِمَنْزِلَةِ الْهَاءِ مِنْ (إِنَّهُ)، أَيْ: ضَمِيرُ شَأْنٍ ، وَذَهَبَ الْفَرَّاءُ إِلَى أَنَّ الْعِمَادَ لاَبُدَّ أَنْ يَكُوْنَ قَبْلَهُ النَّوَاسِخُ مِنْ مِثْلِ (إِنَّ)،أَوْ أَخَوَاتِهَا،أَوْ كَانَ أَوِ الظَّنِّ[145].وَنَقَلَ ثعلبٌ الْكَلاَمَ السَابِقَ مَعَ تَوْضِيحٍ لِرَأْيِ الْفَرَّاءِ ،فَقَالَ: إِنَّ سِيبَوَيْهِ وَالْكِسَائِيَّ يَذْهَبَانِ إِلَى أَنَّ (هُوَ) فِي الآيَةِ الْمَذْكُوْرَةِ عِمَادٌ ، وَذَهَبَ الْفَرَّاءُ إِلَى أَنَّ الْعِمَادَ إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يَلِي الْفِعْلَ ،وَيَكُوْنُ وِقَايَةً لِلْفِعْلِ ،مِنْ مِثْلِ : (إِنَّهُ قَامَ زَيْدٌ) [146]. وَضَمِيرُ الشَّأْنِ ؛ وَهُوَ الْمُصْطَلَحُ الْبَصْرِيُّ نَجِدُ الْكُوْفِيِّينَ يُطْلِقُونَ عَلَيْهِ مُصْطَلَحاً آخَرَ ،وَهُوَ (ضَمِيرُ الْمَجْهُولِ) أَوْ (الاِسْمُ الْمَجْهُولُ)[147] ، قَالَ الْفَرَّاءُ: " إِذَا أَخْلَيْتَ (كَانَ) بِاسْمٍ وَاحِدٍ جَازَ أَنْ تَرْفَعَهُ ، وَتَجْعَلَ لَهُ الْفِعْلَ ، وَإِنْ شِئْتَ أَضْمَرْتَ فِيهِ مَجْهُوْلاً، وَنَصَبْتَ مَا بَعْدَهُ ، فَقُلْتَ: (إِذَا كَانَ غَدَاً فَأْتِنَا) "[148].وتَبِعَ ثَعْلَبٌ الْفَرَّاءَ فِي اسْتِعْمَالِ هَذَا الْمُصْطَلَحِ ، فَقَالَ: إِذَا جَاءَ بَعْدَ الْمَجْهُولِ مُؤَنَّثٌ ذُكِّرَ وأُنِّثَ ، (إِنَّهُ قَامَ هِنْدٌ) ، وَ(إِنَّهُ قَامَتْ هِنْدٌ) "[149]، وَكَذَلِكَ اسْتَعْمَلَ أَبُو بَكْرِ بْنُ الأَنْبَارِيِّ الْمُصْطَلَحَ فِي بَعْضِ الْمُنَاسَبَاتِ[150].وَيَبْدُوْ أَنَّ هَذِهِ التَّسْمِيَةَ الْكُوْفِيَّةَ(الْمَجْهُولَ) لَقِيَتْ عِنَايَةً كَبِيرَةً مِنَ النَّحَاةِ مِنْ غَيْرِ الْكُوْفِيِّينَ، فَعَلَّلَهَا بَعْضُهُمْ قَائِلاً : إِنَّهُ بِسَبَبِ بَقَاءِ هَذَا الضَّمِيرِ مُبْهَماً وَمَجْهُولاً حَتَّى يُفَسَّرَ بِمَا بَعْدَهُ[151]؛فَبِسَبَبِ الْغُمُوضِ الَّذِي يَعْتَرِيهِ سُمِّيَ بِالْمَجْهُولِ.وَنَخْلُصُ إِلَى أَنَّ تَسْمِيَةَ ضَمِيرِ الْفَصْلِ بِـ(الْعِمَادِ) أَشْمَلُ وَأَبْعَدُ لِلتَّنَاقُضِ مَعَ قَضَيَّةِ الاِسْمِيَّةِ وَالْحَرْفِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِهِ وَالْخِلاَفِ حَوْلَهَا[152]، وَهَذَا الْمُصْطَلَحُ قَدْ يَكُوْنُ حَلاًّ لِبَعْضِ التَّنَاقُضَاتِ فِي الْقَوَاعِدِ ،فَهُوَ مِنْ بَابِ جَمْعِ النَّقِيضَيْنِ فِي مُصْطَلَحٍ وَاحِدٍ[153] . وَعَلَى الْعُمُوْمِ فَإِنّ " اسْتِعْمَالَ الْكُوْفِيِّينَ لِلْعِمَادِ أَقْوَى فِي الدَّلاَلَةِ مِنَ اسْتِعْمَالِ(الْفَصْلِ) عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ ؛ فَالْعِمَادُ يَدُلُّ عَلَى قُوَّةِ الرَّبْطِ ،وَالإِحْكَامِ فِي بِنَاءِ الْجُمْلَةِ الاِسْمِيَّةِ "[154].

6- التَّوْجِيـــدُ:

مُصْطَلَحٌ كُوفِيٌّ يُقَابِلُ مُصْطَلَحَ (الإِفْرَادِ) أَوْ (الْمُفْرَدِ) ، وَقَدْ جَاءَ فِي مَوَاضِعَ عِدَّةٍ ، وَمِنْ ذَلِكَ عِنْدَ قَوْلِهِ(﴿ : (﴿عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ ﴾[النحل:من الآية(48)] إِذْ نَقَلَ الْبَغْدَادِيُّ عَنِ الْفَرَّاءِ[155] قَوْلَهُ: " وَحَّدَ الْيَمِينَ وَجَمَعَ الشَّمَائِلَ ، وَكُلُّ ذَلِكَ جَائِزٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ ...وَجَازَ التَّوْحِيدُ لأَنَّ أَكْثَرَ الْكَلاَمِ يُوَاجَهُ بِهِ الْوَاحِدُ "[156].

وَأَوْرَدَ الْبَغْدَادِيُّ هَذَا الْمُصْطَلَحَ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ عَنِ الْفَرَّاءِ وَكَذَا عَنِ الْبَصْرِيِّينَ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ شَائِعٌ مُسْتَعْمَلٌ[157].وَالْفَرَّاءُ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ اسْتَعْمَلَ الْمُصْطَلَحَ بِكَثْرَةٍ[158]،وَقَدِ وَرَدَ لَدَيْهِ أَيْضاً (مُوَحَّدٌ) لِلدَّلاَلَةِ عَلَى الإِفْرَادِ وَمِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ عِنْدَ قَوْلِهِ(﴿:(﴿وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفاً﴾ [النساء:من الآية(28)] ، قَالَ: " يُرَادُ بِهِ كُلُّ النَّاسِ ، وَلِذَلِكَ جَازَ فِيهِ الاِسْتِثْنَاءُ ، وَهُوَ مُوَحَّدٌ فِي اللَّفْظِ"[159].وَهَذَا الْمُصْطَلَحُ تَلَقَّاهُ عُلَمَاءُ الْكُوفَةِ بِالْقَبُولِ فَاسْتَعْمَلُوْهُ ، وَمِنْ هَؤُلاَءِ أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ ، فَعِنْدَ قَوْلِهِ(﴿: (﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُوْنَ﴾ [المؤمنون: (67)] قَالَ: " وَحَّدَ (سَامِرَاً) لأَنَّهُ يُقَالُ: (قَوْمٌ سَامِرٌ) ، وَ(رَجُلٌ سَامِرٌ) مِثْلُ قَوْمٍ زَوْرٍ ورَجُلٍ زَوْرٍ"[160].جَاءَ الْمُصْطَلَحُ فِي كَلاَمِ أَبِي بَكْرِ بْنِ الأَنْبَارِيِّ ،وَمِنْ ذَاكَ عِنْدَ قَوْلِهِ (﴿:(﴿الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[الأعراف: من الآية(180)] ،قَالَ: " لَمَّا جَازَ أَنْ يَقُولَ: (هَذِهِ أَسْمَاءٌ)، جَعَلْتَ نَعْتَهَا مُوَحَّدًا "[161].وَمِمَّا يُعْطِي الأَهَمِيَةَ لِهَذَا الْمُصْطَلَحِ أَنَّ الْمُصْطَلَحَ الْبَصْرِيَّ مُتَعَدِّدُ الدَّلاَلاَتِ فَقَدْ يَكُوْنُ (الْمُفْرَدُ) فِي مُقَابِلِ الْمُرَكَّبِ،وَذَلِكَ فِي مِثْلِ بَابِ الْعَلَمِ وَالضَّمِيرِ وَالْعَدَدِ ، وَيُسْتَعْمَلُ أَيْضاً

---

[144] ( ) معاني القرآن للفراء: 3/ 185
[145] ( ) ينظر: نفسه: 3/ 299
[146] ( ) ينظر: مجالس ثعلب: 2/ 354
[147] ( ) ينظر:المفصل: 173 ،ومغني اللبيب:636، وهمع الهوامع: 1/272
[148] ( ) معاني القرآن: 1/362
[149] ( ) مجالس ثعلب: 1/ 102
[150] ( ) ينظر: شرح القصائد الطوال: 474 .
[151] ( ) ينظر: الخصائص: 2/397 ، وشرح الكافية للرضي: 2/466 ،وهمع الهوامع :1/272
[152] ( ) ينظر: همع الهوامع: 1/ 275
[153] ( ) ينظر: المصطلح النحوي دراسة نقدية تحليلية للدكتور أحمد عبد العظيم: 200
[154] ( ) دراسة في النحو الكوفي : 242
[155] ( ) ينظر: معاني القرآن :2/ 102
[156] ( ) الخزانة :7/561
[157] ( ) ينظر: نفسه: 7/535 ، 562 -563
[158] ( ) ينظر:معاني القرآن: 1/25 ، 142 ، 2/ 310 ، 3/91 ، 112 .
[159] ( ) نفسه: 3/26 ، مثال الاستثناء قوله تعالى: ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلاَّ الذِينَ آمَنُوا﴾[العصر:الآية (2 ،3)]
[160] ( ) مجالس ثعلب: 1/77 ، وأيضاً: 2/421
[161] ( ) المذكر والمؤنث :2/81 ، وللمزيد ينظر: 1/ 266 ، 287 ،585 ،وشرح القصائد الطوال: 387 ، 405

فِي مُقَابِلِ الْجُمْلَةِ وَشِبْهِ الْجُمْلَةِ ، وَ(مُفْرَدٌ) فِي مُقَابِلِ الْمُضَافِ وَشِبْهِ الْمُضَافِ ، فَضْلاً عَنْ مُقَابَلَتِهِ لِلْمُثَنَى وَالْجَمْعِ [162].

وَنَضْرِبُ مِثَالاً وَاحِداً عَلَى مَا يُثِيرُهُ هَذَا الْمُصْطَلَحُ مِنْ إِرْبَاكٍ؛ وَهُوَ مَا نَجِدُهُ فِي بَابِ النِّدَاءِ فَإِنَّ الْمُفْرَدَ هُوَ مَا لَيْسَ بِمُضَافٍ أَوْ شَبِيهٍ بِالْمُضَافِ ؛ يَقُوْلُ إِبْرَاهِيمُ مُصْطَفَى : " وَلَهُمْ فِي تَعْرِيفِ كَلِمَةِ (مُفْرَدٍ) اصْطِلاَحٌ خَاصٌّ بِهَذَا الْبَابِ لاَ يَخْلُو مِنَ الاضْطِرَابِ "[163].وَنَخْلُصُ مِنْ هَذَا إِلَى أَنَّ اسْتِعْمَالَ الْمُصْطَلَحِ الْكُوْفِيِّ لِيُقَابِلَ التَّثْنِيَةَ وَالْجَمْعَ وَاطِّرَادَهُ فِي هَذَا الْمَجَالِ قَدْ يَحِلُّ مُشْكِلَةَ الإِضْطِرَابِ وَالتَّدَاخُلِ فِي الْمَفْهُومِ.

7- رَاجِعُ الذِّكْـــــــر:

مُصْطَلَحٌ اسْتَعْمَلَهُ الْفَرَّاءُ لِلدَّلاَلَةِ عَلَى الضَّمِيرِ الْعَائِدِ ، وَلَمْ نَجِدْ لَهُ أَثَراً عِنْدَ غَيْرِهِ مِنَ الْكُوْفِيِّينَ ، وَأَوْرَدَهُ صَاحِبُ الْخِزَانَةِ عَنِ الْفَرَّاءِ أَيْضاً فِي قَوْلِهِ: " الْعَرَبُ فِي (كُلٍّ) تَخْتَارُ الرَّفْعَ، وَقَعَ الْفِعْلُ عَلَى رَاجِعِ الذِّكْرِ أَوْ لَمْ يَقَعْ "[164]. وَبَعِيداً عَنِ الْخِزَانَةِ فَالْمُصْطَلَحُ كَثُرَ عِنْدَ الْفَرَّاءِ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ:"إِذَا رَأَيْتَ اسْمَاً فِي أَوَّلِهِ كَلاَمٌ وَفِي آخِرِهِ فِعْلٌ قَدْ وَقَعَ عَلَى رَاجِعِ ذِكْرِهِ،جَازَ فِي الاسْمِ الرَّفْعُ وَالنَّصْبُ"[165]، وَقَدْ يَسْتَعْمِلُ الْفَرَّاءُ صِيَغَاً أُخْرَى مِنْهَا (الرَّاجِعُ مِنَ الذِّكْرِ)[166]،أَوْ (رَجَعَ ذِكْرُهُ) [167]

8-الْمُوَقَّتُ وَغَيْرُ الْمُوَقَّتِ:

الْمُوَقَّتُ فِي اللُّغَةِ الْمَحْدُوْدُ وَالْمُقَدَّرُ[168]،وَاسْتَعْمَلَهُ الْكُوْفِيُّوْنَ لِلدَّلاَلَةِ عَلَى الْمَعْرِفَةِ الْمُحَدَّدَةِ الْمَعْلُوْمَةِ ،وَيُقَابِلُ فِي بَعْضِ الْجَوَانِبِ مُصْطَلَحَ(الاِسْمِ الْخَاصِّ) لَدَى بَعْضِ الْبَصْرِيِّينَ[169] الَّذِي تَحَوَّلَ لاَحِقَاً لِمُصْطَلَحِ (الْعَلَمِ)[170].وَوَرَدَ هَذَا الْمُصْطَلَحُ فِي الْخِزَانَةِ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ ،وَهُوَ عِنْدَ الشَّاهِدِ[171]:

يَالَيْتَنِي كُنْتُ صَبِيًّا مُرْضَعَا* تَحْمِلُنِي الذَّلْفَاءُ حَوْلاً أَكْتَعَا**

فَقَالَ عَنِ الْبَيْتِ الثَّانِي : "إِنَّ الْكُوفِيِّينَ اسْتَشْهَدُوا بِهِ عَلَى جَوَازِ تَوْكِيدِ النَّكِرَةِ الْمُؤَقَّتَةِ الْمَعْلُوْمَةِ الْمِقْدَارِ"[172]، وَالْكَلاَمُ هُنَا عَنْ كَلِمَةِ (حَوْلاً). وَيَرَى الْقُوزِي أَنَّ الْمُوَقَّتَ عِنْدَ الْفَرَّاءِ يَشْمَلُ : (الْعَلَمَ وَالضَّمِيرَ)،وَغَيْرَ الْمُوَقَّتِ يَشْمَلُ: الاِسْمَ النَّكِرَةَ ،وَالاِسْمَ الْمَعْرِفَةَ الْمُشْتَقَّ،وَالْمَوْصُولَ[173]، وَلَمْ يُبَيِّنْ رَأْيَ الْفَرَّاءِ بِالاِسْمِ الْمَعْرِفَةِ غَيْرِ الْمُشْتَقِّ؛ مِثْلِ لَفْظَةِ (الرَّجُلِ) فالفرّاء لاَ يَعُدُّهَا مُوَقَّتَةً ، وَهِيَ مَعْرِفَةٌ فِي سَبِيلِ النَّكِرَةِ كَمَا يَقُولُ [174]،وَرُبَّمَا يُرِيدُ أَنَّهَا قَرِيبَةٌ مِنَ النَّكِرَةِ.وَخِلاَفَاً لِمَا نَقَلَهُ الْقُوْزِي قَبْلَ قَلِيلٍ فَهُوَ لاَ يَقْصِرُ الْمُوَقَّتَ عَلَى الْعَلَمِ وَالضَّمِيرِ ؛بَلْ قَدْ يَشْمَلُ ذَلِكَ الاِسْمَ الْمَوْصُوْلَ[175]؛ فَهَذَا الأَخِيرُ يُصْبِحُ اسْمَاً مُوَقَّتَاً بِوَسَاطَةِ الصِّلَةِ كَمَا يَرَى الطَّبَرِيُّ(ت 310 هـ) فِي (مَا)الْمَوْصُولَةِ[176].مِنْ كُلِّ هَذَا نَخْلُصُ إِلَى أَنَّ (الْمُوَقَّتَ) مُصْطَلَحٌ كُوْفِيٌّ اسْتَعْمَلَهُ الْفَرَّاءُ لِيَشْمَلَ الْمَعْرِفَةَ الْمُحَدَّدَةَ الْمَعْلُوْمَةَ ،وَلاَ يَقْتَصِرُ عَلَى الْعَلَمِ وَالضَّمِيرِ بَلْ يَشْمَلُ الْمَوْصُوْلَ أَيْضَاً.

الْمَبْحَثُ الثَّانِي: مُصْطَلَحَاتٌ تَخُصُّ الأفعَالَ

1- الصَّـرْفُ :

---

[162] ( ) ينظر: المصطلح النحوي دراسة نقدية: 6-9

[163] ( ) إحياء النحو: 61

[164] ( ) معاني القرآن:1/242 ،والخزانة: 6/272

[165] ( ) نفسه: 1/240،وللمزيد ينظر:1/56 ،240 ،422 ،2/10 ،132 ،255 ،340 ،363 ،3/9 ،157.

[166] ( ) ينظر: نفسه:3/157

[167] ( ) ينظر: نفسه:1/242

[168] ( ) ينظر: لسان العرب:2/107، (و ق ت).

[169] ( ) ينظر: الكتاب:2/93 ،والمقتضب للمبرد:4/276 .

[170] ( ) ينظر: أبو زكريا الفراء: 448

[171] ( ) من الرجز ، لا يعرف قائله ، وهو من شواهد: شرح التسهيل لابن مالك : 3/ 296 ، وشرح الكافية الشافية لابن مالك : 3/ 1178 ، وشرح الكافية للرضي: 2/ 373 ، وتوضيح المقاصد : 2/ 974 ، وشرح ابن عقيل : 3/ 210 ، و(الذلفاء) اسم امرأة نظر إليها إعرابي وهي تقبل صبياً كلّما بكى ؛فأنشأ البيت، ينظر: العقد الفريد : 3/ 426 .

[172] ( ) الخزانة: 5/168

[173] ( ) ينظر:المصطلح النحوي:168

[174] ( ) ينظر: معاني القرآن:1/56-57

[175] ( ) ينظر: نفسه: 1/7

[176] ( ) ينظر:جامع البيان :2/339 ،والطبريّ هو أبو جعفر محمد بن جرير ،قال عنه ثعلب إنّه من حذاق الكوفيين وهي شهادة كبيرة له قلّ نظيرها من أبي العباس،ينظر:معجم الادباء:5 /254 .

مُصْطَلَحٌ انْفَرَدَ بِهِ الْكُوْفِيُّونَ؛فَهُوَ مِنَ الْمُصْطَلَحَاتِ الَّتِي لَيْسَ لَهَا مُقَابِلٌ بَصْرِيٌّ [177]، وَقَدْ أَوْرَدَهُ الْبَغْدَادِيُّ فِي مَوَاضِعَ مِنْها عِنْدَ بَيْتِ النَّابِغَةِ[178].

وَنَأْخُذُ بَعْدَهُ بِذِنَابِ عَيْشٍ*أَجَبَّ الظَّهْرِ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ**

فَهُنَا نَقَلَ الْبَغْدَادِيُّ كَلاَمَ ابْنِ الْحَاجِبِ(646هـ) عَنْ وَجْهَيِ النَّصْبِ فِي الْفِعْلِ(نَأْخُذَ)؛فَقَالَ: "أَحَدُهُمَا مَذْهَبُ الْكُوْفِيِّينَ بِالْوَاوِ الَّتِي يُسَمُّونَهَا (وَاوَ الصَّرْفِ) "[179]،وَجَاءَ هَذَا الْمُصْطَلَحُ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ مِنَ الْخِزَانَةِ نَكْتَفِي بِالإِحَالَةِ عَلَى بَعْضِهَا [180].وَمَفْهُومُ الصَّرْفِ لاَ نَجِدُهُ بَعِيدَا عَنِ الْكُوْفِيِّينَ ؛إِذْ تَنَاوَلَهُ الْفَرَّاءُ فِي قَوْلِهِ" فَإِنْ قُلْتَ: مَا الصَّرْفُ؟ قُلْتُ :أَنْ تَأْتِيَ بِالْوَاوِ مَعْطُوْفَةً عَلَى كَلاَمٍ فِي أَوَّلِهِ حَادِثَةٌ لاَ تَسْتَقِيمُ إِعَادَتُهَا عَلَى مَا عُطِفَ عَلَيْهَا، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَهُوَ الصَّرْفُ "[181].فَحِينَ لاَ يُمْكِنُ عَطْفُ مَا بَعْدَ الْوَاوِ الَّتِي لِلصَّرْفِ عَلَى مَا قَبْلَهَا فَهُوَ الصَّرْفُ، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: " وَالصَّرْفُ أَنْ يَجْتَمِعَ الْفِعْلاَنِ بِالْوَاوِ أَوْ (ثُمَّ) أَوْ (الْفَاءِ) أَوْ (أَوْ) ، وَفِي أَوَّلِهِ جَحْدٌ أَوْ اسْتِفْهَامٌ ، ثُمَّ تَرَى ذَلِكَ الْجَحْدَ أَوْ الاِسْتِفْهَامَ مُمْتَنِعاً أَنْ يُكَرَّ فِي الْعَطْفِ"[182]. فَفِي كَلاَمِ الْفَرَّاءِ الأَخِيرِ تَوْسِعَةٌ فِي الْقَاعِدَةِ لِتَشْمَلَ حُرُوفاً أُخَرَ،هِيَ: (أَوْ،وَالْفَاءُ،وَثُمَّ)، وَقَالَ إِنَّ هَذِهِ الْحُرُوْفَ يَجِبُ أَنْ تُسْبَقَ بِجَحْدٍ أَوْ اسْتِفْهَامٍ .وَكَمَا جَاءَ الصَّرْفُ مَعَ الأَفْعَالِ جَاءَ مَعَ الأَسْمَاءِ فِي بَابِ الْمَفْعُوْلِ مَعَهُ ،يَقُوْلُ الْفَرَّاءُ: " وَمِثْلُهُ مِنَ الأَسْمَاءِ الَّتِي نَصَبَتْهَا الْعَرَبُ ، وَهِيَ مَعْطُوْفَةٌ عَلَى مَرْفُوْعٍ قَوْلُهُم: (لَوْ تُرِكْتَ وَالأَسَدَ لأَكَلَكَ) ، وَ(لَوْ خُلِّيتَ وَرَأْيَكَ لَضَلَلْتَ) "[183]. وَوَرَدَ (الصَّرْفُ) فِي اسْتِعْمَالاَتِ أَبِي بَكْرِ بْنِ الأَنْبَارِيِّ،وَمِنْ ذَلِكَ عِنْدَ قَوْلِهِ(﴿:(وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوْا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾[آل عمران: من الآية(142)]،قَالَ:" لاَ يَتِمُّ الْكَلاَمُ عَلَى (مِنْكُمْ) ؛لأَنَّ (يَعْلَمَ) الثَّانِي مَنْصُوْبٌ عَلَى الصَّرْفِ"[184].وَلاَ نَجِدُ بَعْدَ هَذَا مُصْطَلَحَ (الْخِلاَفِ) الَّذِي نَسَبَهُ أَبُوْ الْبَرَكَاتِ الأَنْبَارِيُّ(577 هـ) وَغَيْرُهُ لِلْكُوْفِيِّينَ[185] فِي مُؤَلَّفَاتِ الْكُوْفِيِّينَ ، وَيَبْدُوْ أَنَّهُ هُوَ الصَّرْفُ كَمَا يُؤَكِّدُ ذَلِكَ الرَّضِيُّ[186].وَيَرَى الدُّكْتُوْرُ الرَّاجِحِيُّ أَنَّ (الْخِلاَفَ) رُبَّمَا يَكُوْنُ تَرْجَمَةَ الْبَصْرِيِّينَ لِمُصْطَلَحِ الصَّرْفِ ، أَوْ شَرْحاً لَهُ ،أَوْ أَنَّ بَعْضَ مُتَأَخِرِي الْكُوْفِيِّينَ قَدْ اقْتَبَسُوهُ مِنْ عِبَارَاتِ الْفَرَّاءِ[187].وَقَدْ اتَّفِقُ مَعَ الدُّكْتُوْرِ الرَّاجِحِي فِي الْجَانِبِ الأَوَّلِ وَهُوَ كَوْنِ الْمُصْطَلَحِ تَرْجَمَةً أَوْ شَرْحَ الْبَصْرِيِّينَ لَهُ ،وَمِمَّا قَدْ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي الْبَرَكَاتِ عَنِ النَّصْبِ فِي: **(لاَ تَأْكُلِ السَّمَكَ وَتَشْرَبَ اللَّبَنَ)**:" **وَنَصْبُهُ عِنْدَ الْكُوْفِيِّينَ عَلَى الصَّرْفِ ،وَهُوَ مَعْنَى (الْخِلاَفِ)"**[188] مِنْ كُلِّ هَذَا يَتَبَيَّنُ أَنَّ (الصَّرْفَ) هُوَ اجْتِمَاعُ فِعْلَيْنِ بِالْوَاوِ أَوْ بَعْضِ حُرُوْفِ الْعَطْفِ ثُمَّ يَمْتَنِعُ الْعَطْفُ فِيهِ من جِهَةِ الْمَعْنَى فَيُصْرَفُ الْفِعْلُ ،وَهُوَ مُصْطَلَحٌ كُوْفِيٌّ خَالِصٌ أُسْتُعْمِلَ مَعَ الْمُضَارِعِ الْمَنْصُوبِ، وَجَاءَ مِنْهُ مَعَ الاِسْمِ بَعْدَ وَاوِ الْمَعِيَّةِ .

2- مَا لَمْ يُسَـــــمَّ فَاعِلُهُ :

يُرِيدُ بِهِ الْكُوْفِيُّونَ الْفِعْلَ الْمَبْنِيَّ لِلْمَجْهُولِ[189] ،وَالْمُصْطَلَحُ أَوْرَدَهُ الْبَغْدَادِيُّ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ عَلَى لِسَانِهِ شَارِحاً ؛إِذْ قَالَ: " الْمُوْلَعُ : مَنْ أُوْلِعَ بِالشَّيءِ عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ؛ فَهُوَ مُولَعٌ بِفَتْحِ اللاَّمِ، أَيْ :مُغْرَمٌ بِهِ"[190]. وَالْمُصْطَلَحُ اسْتَعْمَلَهُ الْفَرَّاءُ ،وَمِنْ ذَلِكَ عِنْدَ قَوْلِهِ(﴿:(إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ﴾[البقرة: من الآية(173)]، قَالَ:" وَلاَ يَجُوزُ هَهُنَا إِلاَّ رَفْعُ (الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ) لأَنَّكَ إِنْ جَعَلْتَ (إِنَّمَا) حَرْفاً وَاحِداً رَفَعْتَ (الميْتَةَ وَالدَّمَ) لأَنَّهُ فِعْلُ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ"[191]، وَهَكَذَا نَجِدُ الْمُصْطَلَحَ فِي اسْتِعْمَالاَتِ كُوْفِيِّينَ آخَرِينَ،وَمِنْهُمْ ثَعْلَبٌ[192]،وَابْنُ الأَنْبَارِيِّ[193].وَفِي الْحَقِيقَةِ لابُدَّ مِنَ الإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ هُنَاكَ مُسَوِّغَاتٍ لإِطْلاَقِ هَذَا الْمُصْطَلَحِ أَوْ ذَاكَ وَمِنْ ثَمَّ أَسْبَابٌ

---

[177] ( ) ينظر: الإنصاف : 2/555 (م 75).
[178] ( ) من الوافر، للنابغة في ديوانه : 108
[179] ( ) الخزانة: 7/511 .
[180] ( ) ينظر:نفسه: 8/569- 570 ، 9/ 369
[181] ( ) معاني القرآن: 1/33 -34
[182] ( ) نفسه: 1/235- 236
[183] ( ) نفسه: 1/34
[184] ( ) إيضاح الوقف والابتداء: 1/ 139
[185] ( ) ينظر: الإنصاف: 1/245 (م 29) ، وأسرار العربية: 170-171 ،وشرح شذور الذهب للجوجري :2 /444، وهمع الهوامع: 1/170
[186] ( ) ينظر: شرح الكافية: 4/54
[187] ( ) ينظر: في اللغة عند الكوفيين: 97
[188] ( ) اللباب للعكبري: 2/40
[189] ( ) ينظر: المدارس النحوية لشوقي ضيف:200 ،والمدارس النحوية لإبراهيم السامرائي :121
[190] ( ) الخزانة: 11/360 ،وللمزيد ينظر: 1/336،8/579 ، 10/314 ، 11/158 .
[191] ( ) معاني القرآن:1/ 102،هذا يكون عند بناء الفعل للمجهول في هذه القراءة: (انما حُرِمَ عليكم الميتةُ).
[192] ( ) ينظر: مجالس ثعلب: 1/ 113 ، 208
[193] ( ) ينظر: شرح القصائد الطوال: 484

لِشِيُوْعِهِ ، فَفِي حِينِ أَنَّ مُصْطَلَحَ (الْمَبْنِي لِلْمَجْهُولِ) الْمُتَأَخِّرِ نِسْبِيًّا فِي الظُّهُورِ[194] شَاعَ عَلَى أَلْسِنَةِ الْمُحْدَثِينَ ، وَفِي مَنَاهِجِ التَّعْلِيمِ، نَجِدُ بِالْمُقَابِلِ أَنَّ مُصْطَلَحَ (مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ) مِنْ أَكْثَرِ الْمُصْطَلَحَاتِ شِيُوعاً فِي الْمُؤَلَّفَاتِ الْقَدِيمَةِ[195]، وَقَدْ يَعُودُ السَّبَبُ فِي انْتِشَارِ الأَوَّلِ لِاخْتِصَارِهِ ، وَأَمَّا الثَّانِي فَهُوَ أَقْرَبُ لِلْبِدَائِيَّةِ عَلَى رَأْيِ الدُّكْتُوْرِ الأَنْصَارِيِّ[196] .

وَلِهَذَا يَرَى الدُّكْتُوْرُ الأَنْصَارِيُّ أَنَّ مُصْطَلَحَ (الْمَبْنِي لِلْمَجْهُوْلِ) قَدْ نَالَهُ التَّوْفِيقُ[197]، وَيَظْهَرُ لِي أَنَّ ذَلِكَ مُجَانَبَةٌ لِلصَّوَابِ ؛فَهُوَ لَيْسَ بِالدِّقَةِ الْكَافِيَةِ ؛لأَنَّ الْفَاعِلَ قَدْ يُحْذَفُ لِعِدَّةِ أَغْرَاضٍ؛ كَالْخَوْفِ مِنْهُ أَوْ عَلَيْهِ ، وَبِهَذَا لاَ يَكُوْنُ مَجْهُوْلاً،وَيَكُوْنُ (مَالَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ) أَدَقَّ مِنْهُ.

3- الْفِعْلُ الْوَاقِـــعُ وَغَيرُ الْوَاقِـــعِ:

يُرِيدُ بِهِ الْكُوفِيُّونَ الْفِعْلَ الْمُتَعَدِّيَ وَغَيْرَ الْمُتَعَدِّي[198] ،وَقَدْ جَاءَ فِي الْخِزَانَةِ ،وَمِنْ ذَلِكَ مَا نَقَلَهُ الْبَغْدَادِيُّ عَنِ الْفَرَّاءِ[199] فِي قَوْلِهِ: " إِذَا كَانَ الْفِعْلُ يَقَعُ عَلَى شَيْئَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ؛ مِثْلُ: (كَسَوْتُكَ الثَّوْبَ) ، وَ(أَدْخَلْتُكَ الدَّارَ) تَبْدأُ بِإِضَافَةِ الْفِعْلِ إِلَى الرَّجُلِ "[200].وَوَرَدَ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ أُحِيلُ عَلَى بَعْضِ مِنْهَا[201]،وَبَعِيداً عَنِ الْخِزَانَةِ يُمْكِنُ إِيجَادُ الْمُصْطَلَحِ عِنْدَ الْفَرَّاءِ فِي مَعَانِيهِ ، وَلاَ نَجِدُ أَنَّهُ اسْتَعْمَلَ غَيْرَهُ لِلدَّلاَلَةِ عَلَى تَعَدِّي الْفِعْلِ[202]وَنُقِلَ عَنِ الْكِسَائِيِّ اسْتِعْمَالُهُ لِمُصْطَلَحِ (الْوَاقِعِ وَغَيْرِ الْوَاقِعِ) فِي أَثْنَاءِ حَدِيثِهِ عَنْ حَذْفِ الْوَاوِ فِي بَعْضِ تَصَارِيفِ الْفِعْلِ، فَقَالَ: " حُذِفَتْ فَرْقاً بَيْنَ الْوَاقِعِ وَغَيْرِ الْوَاقِعِ ،فَالْوَاقِعُ قَوْلُكَ: (يَزِنُ الأَمْوَالَ) وَ(يَلِدُ الأَوْلاَدَ) ،وَغَيْرُ الْوَاقِعِ قَوْلُكَ: (وَجِلَ يَوْجَلُ) ،(وَوَحِلَ يَوْحَلُ)"[203]. وَمِمَّنْ وَرَدَ عَلَى لِسَانِهِ مِنَ الْكُوْفِيِّينَ أَيْضاً ابْنُ السِّكِّيتِ[204]،وَكَذَا عَنْ ثَعْلَبٍ لِلدَّلاَلَةِ عَلَى تَعَدِّي الْفِعْلِ[205]، وَأَبِي بَكْرِ بْنِ الأَنْبَارِيِّ فِي مُؤَلَّفَاتِهِ الْمُخْتَلِفَةِ[206] . وَيُمْكِنُ الْقَوْلُ إِنَّ هَذَا الْمُصْطَلَحَ كَانَ شَائِعاً فَقَدْ اسْتَعْمَلَهُ اللُّغَوِيُّونَ وَالنُّحَاةُ عَلَى اخْتِلاَفِ مَذَاهِبِهِمْ،وَمِنْ هَؤُلاَءِ الأَخْفَشُ الأَوْسَطُ [207] وَالنَّحَّاسُ(ت338هـ)[208] وَالزَّمَخْشَرِيُّ (ت538 هـ) [209] .

4- الْفِعْـلُ الْمُسْـتَقْبَلُ :

اسْتَعْمَلَهُ الْكُوْفِيُّوْنَ لِلدَّلاَلَةِ عَلَى الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ[210] ،فَالْفِعْلُ عِنْدَ الْكُوْفِيِّينَ يَنْقَسِمُ إِلَى مَاضٍ وَمُسْتَقْبَلٍ وَدَائِمٍ[211]،وجاءَ الْمُصْطَلَحُ فِي الْخِزَانَةِ ،وَمِنْ ذَلِكَ مَا نَقَلَهُ الْبَغْدَادِيُّ عَنِ الْفَرَّاءِ[212]مِنْ أَنَّهُ قَالَ: " وَكُلَّمَا رَأَيْتَ (أَنْ) تَصْلُحُ مَعَ الْمُسْتَقْبَلِ وَالْمَاضِي فَلاَ تُدْخِلَنَّ عَلَيْهَا (كَيْ) وَلاَ (اللاَّمَ)"[213]. وَوَرَدَ الْمُصْطَلَحُ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ مِنَ الْخِزَانَةِ نَكْتَفِي بِالإِحَالَةِ عَلَى بَعْضِهَا[214].وَالْفَرَّاءُ لَمْ يَظْهَرْ اسْتِعْمَالُهُ لِصِيغَةِ الْمُضَارِعِ ،وَوَرَدَ لَدَيْهِ مُصْطَلَحُ

---

[194]( ) ينظر: المصطلح النحوي للقوزي: 144

[195]( ) ينظر: الفعل المبني للمجهول في اللغة العربية، بحث للدكتور عبد الفتاح محمد ،مجلة جامعة دمشق،مج 22 ،ع (1+2)،2006م :39 -40 .

[196]( ) ينظر: أبو زكريا الفراء: 444- 445.

[197]( ) ينظر:نفسه: 444- 445.

[198]( ) ينظر: لسان العرب:8/402 (وقع)، والمدارس النحوية لإبراهيم السامرائي:119، والمصطلح الكوفي في تفاسير القرآن العظيم :عدنان أمين محمد علي، أطروحة دكتوراه ،كلية التربية،الجامعة المستنصرية،2006م :74 .

[199]( ) ينظر: معاني القرآن: 2/79 -80

[200]()4/234 - 235 ،هناك اختلاف بسيط عن نصّ الفراء ففيه(فابدأ) بدلاً من (تبدأ).

[201]( ) ينظر: نفسه: 6/272 ،7/536، 8/156 ،8/499، 9/170 ، 171 .

[202]( ) ينظر مثلاً: 1/ 55 ،58 ،139 ،179 ،235 ،304 .

[203]( ) شرح القصائد الطوال لأبي بكر بن ألأنباريّ: 287

[204]( ) ينظر: إصلاح المنطق: 217 ،وابن السكيت هو يعقوب بن اسحق ،والسكيت لقب أبيه ،كان عالماً بالقرآن ونحو الكوفيين ومن أعلم الناس باللغة والأدب،قتله المتوكل سنة (244 هـ)،له من المؤلفات :إصلاح المنطق وكتاب الألفاظ ومعاني الشعر وغيرها ،ينظر:معجم الأدباء:5/642 -643،ووفيات الأعيان: 6/ 395 .

[205]( ) ينظر: مجالس ثعلب: 1/272 ، 2/588

[206]( ) ينظر: شرح القصائد:265 ،266 ، 271 ، 473 ،والوقف والابتداء: 1/182 -183 ،

[207]( ) ينظر: معاني القرآن له: 1/90

[208]( ) ينظر:إعراب القرآن :1/218 ، 3 /406

[209]( ) ينظر: الكشاف :1/647 ، 2/ 219 ،3/35 .

[210]( ) ينظر:المدارس النحوية لإبراهيم السامرائي:113 ،ولم يستعمل سيبويه مصطلح (المستقبل) واكتفى بالمضارع، ينظر:الكتاب: 1/14 ،16 ،17 ،20

[211]( ) ينظر: المصطلح النحوي لعوض القوزي :111

[212]( ) ينظر: معاني القرآن:1/263

[213]( ) الخزانة : 8/487

[214]( ) ينظر نفسه: 3 /85 ،8/216 ، 10/ 376 ،11 /403

(الْمُسْتَقْبَلِ) كَمَا مَرَّ[215]، وَقَدْ يَسْتَعْمِلُ (يَفْعَلُ) لِلدَّلاَلَةِ عَلَيْهِ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: " إِذَا أَوْقَعْتَ (إِذَاً) عَلَى (يَفْعَلُ) وَقَبْلَهُ اسْمٌ بَطَلَتْ فَلَمْ تَنْصِبْ ،فَقُلْتَ : (أَنَا إِذَاً أَضْرِبُكَ) "[216]. وَعَنِ الْمُصْطَلَحِ لَدَى الْفَرَّاءِ يَقُوْلُ الدُّكْتُوْرُ الأَنْصَارِيُّ: " أَمَّا الْمُضَارِعُ فَهُوَ يَخْتَارُ التَّعْبِيرَ عَنْهُ بِلَفْظِ (الْمُسْتَقْبَلِ)، وَلَمْ أَعْثُرْ عَلَى اصْطِلاَحِ الْمُضَارِعِ عِنْدَهُ ،وَرُبَّمَا كَانَ مَرَدُّ ذَلِكَ إِلَى أَنَّهُ لاَ يَتَّفِقُ مَعَ الْبَصْرِيِّينَ فِي زَمَنِ الْفِعْلِ، وَقَدْ كَانَ الْفَرَّاءُ صَادِقَ الْحِسِّ فِي ذَلِكَ حَيْثُ أَثْبَتَ الدَّرْسُ الْحَدِيثُ عَدَمَ دِقَّةِ التَّقْسِيمِ الزَّمَنِيِّ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ"[217].وَيُمْكِنُ مُلاَحَظَةُ اسْتِمْرَارِ هَذَا الْمُصْطَلَحِ فِي اسْتِعْمَالاَتِ كُوْفِيِّينَ آخَرِينَ كَابْنِ السِّكِّيتِ[218] وَثَعْلَبٍ[219] ،وَابْنِ الأَنْبَارِيِّ[220].وَقَدْ أَتَّفِقُ مَعَ الدُّكْتُوْرِ الأَنْصَارِيِّ فِي عِلَّةِ تَدَاوُلِ هَذَا الْمُصْطَلَحِ دُونَ الْمُضَارِعِ لأَمْرَيْنِ:

الأَوَّلُ :أَنَّهُمْ يَخْتَلِفُوْنَ مَعَ الْبَصْرِيِّينَ فِي الزَّمَنِ ،وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ النَّحَّاسِ: "فَأَمَّا (يَفْعَلُ) فَقَدِ اخْتَلَفَ فِيهِ النَّحْوِيُّوْنَ ؛فَالْبَصْرِيُّوْنَ يَقُوْلُونَ يَكُونُ مُسْتَقْبَلاً وَحَالاً ، وَالْكُوْفِيُّوْنَ يَقُوْلُوْنَ يَكُوْنُ مُسْتَقْبَلاً ؛ لأَنَّ هَذِهِ الزَّوَائِدَ إِنَّمَا جِيءَ بِهَا عَلاَمَةً لِلاِسْتِقْبَالِ "[221]. وَالآخَرُ: أَنَّ الْمُصْطَلَحَ الْبَصْرِيَّ(الْمُضَارِعَ) يَدُلُّ عَلَى الاِسْتِعْمَالِ اللُّغَوِيِّ ،لاَ الْفَنِّيِّ فَالْمُضَارَعَةُ تَعْنِي الْمُشَابَهَةَ[222]،وَهْيَ لاَ تَدُلُّ عَلَى زَمَنِ الْفِعْلِ ، وَمِنْ ثَمَّ كَانَ الْمُصْطَلَحُ الْكُوْفِيُّ أَدَقَّ عَلَى مَا يَظْهَرُ لِي.

الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: مُصْطَلَحَاتٌ تَخُصُّ الحُرُوفَ

1- الصِّــفَةُ ، وَالمَحَــلُّ:

اسْتَعْمَلَهُمَا الْكُوْفِيُّونَ لِلدَّلاَلَةِ عَلَى حَرْفِ الْخَفْضِ،وَالظَّرْفِ فِي بَعْضِ الأَحْيَانِ[223] ،وَقَدْ صَرَّحَ الْبَغْدَادِيُّ بِأَنَّ (الصِّفَةَ) مُصْطَلَحٌ كُوْفِيٌّ، فَقَالَ نَاقِلاً عَنِ الْفَرَّاءِ[224]: "وَزَعَمَ الْكِسَائِيُّ أَنَّهُمْ يُؤْثِرُوْنَ النَّصْبَ إِذَا حَالُوْا بَيْنَ الْفِعْلِ وَالْمُضَافِ بِصِفَةٍ ،فَيَقُوْلُوْنَ: (هُوَ ضَارِبٌ فِي غَيْرِ شَيءٍ أَخَاهُ ...وَالصِّفَةُ عِنْدَ الْكُوْفِيِّينَ الظَّرْفُ وَالْجَارُّ وَالْمَجْرُوْرُ "[225].

وَجَاءَ مُصْطَلَحُ (الْمَحَلِّ) كَمَا ذَكَرَ الْبَغْدَادِيُّ عِنْدَ الْفَرَّاءِ أَيْضاً ،وَهُوَ يَتَنَاوَلُ قَوْلَ الشَّاعِرِ[226]:**فَأَضْحَى وَلَوْ كَانَتْ خُرَاسَانُ دُونَهُ*** رَآهَا مَكَانَ السُّوْقِ أَوْ هِيَ أَقْرَبَا**

فَقَالَ : " نَصَبَ (الأَقْرَبَ) عَلَى الْمَحَلِّ ، وَتَأْوِيلُهُ :أَوْ هِيَ مَكَاناً أَقْرَبَ مِنْ خُرَاسَانَ "[227].فَفِي النَّصِّ الأَوَّلِ يُصَرِّحُ الْبَغْدَادِيُّ بِأَنَّ الصِّفَةَ عِنْدَ الْكُوْفِيِّينَ الظَّرْفُ وَالْجَارُّ وَالْمَجْرُوْرُ، وَفِي النَّصِّ الثَّانِي يَظْهَرُ مُصْطَلَحُ (الْمَحَلِّ) لِيَدُلَّ عَلَى الظَّرْفِ عِنْدَ الْفَرَّاءِ.وَمِنْ وُرُوْدِ الْمُصْطَلَحَيْنِ لَدَى الْفَرَّاءِ يَتَبَيَّنُ أَنَّهُ أَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمِلُ (الصِّفَةَ) مَعَ الْجَارِّ وَمُصْطَلَحَ(الْمَحَلِّ) مَعَ الظَّرْفِ ؛فَمِنَ الأَوَّلِ مَا جَاءَ عِنْدَ قَوْلِهِ(﴿:﴿فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا﴾[البقرة:من الآية(230)] ، قَالَ: " يُرِيدُ : فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِي أَنْ يَتَرَاجَعَا، (أَنْ) فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ إِذَا نُزِعَتِ الصِّفَةُ"[228].وَمِنَ الثَّانِي مَا جَاءَ عِنْدَ قَوْلِهِ((﴿ : ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ﴾[الإنسان: من الآية(21)] قَالَ: " الْعَرَبُ تَقُوْلُ: (قَوْمُكَ دَاخِلَ الدَّارِ) ،فَيَنْصِبُوْنَ (دَاخِلَ الدَّارِ) لأَنَّهُ مَحَلٌّ"[229].وَجَاءَ مُصْطَلَحُ (الصِّفَةِ) عِنْدَ ابْنِ السِّكِّيتِ لِلدَّلاَلَةِ عَلَى الْجَارِّ [230] ،وَكَذَا عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ الأَنْبَارِيِّ [231]،وَهُوَ يَسْتَعْمِلُ (الْمَحَلَّ) لِلدَّلاَلَةِ عَلَى الظَّرْفِ

---

[215]( ) ينظر معاني القرآن:1/133 ،261-263 ، 2/ 202 .
[216]( ) نفسه : 1/274
[217]( ) أبو زكريا الفراء :440
[218]( ) ينظر: إصلاح المنطق: 1/159 ،301 .
[219]( ) ينظر: مجالس ثعلب: 1/ 176 ، 231 ، 395
[220]( ) ينظر: الوقف والابتداء : 1/151 ، 152 ، 153 ،156 ،158 ، وشرح القصائد الطوال: 180
[221]( ) إعراب القرآن : 2/228
[222]( ) ينظر: المصطلح النحوي لعوض القوزي: 113
[223]( ) ينظر: تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري: 14 /373 ، والإنصاف: 1/51 (م 6)، وكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم لمحمد علي التهانوي:2/1490، وأبو زكريا الفراء: 445 ،447 .
[224]( ) ينظر: معاني القرآن : 2/81 ، وهناك اختلاف طفيف هنا عمّا نقله البغدادي.
[225]( ) الخزانة :8/211 ، وورد المصطلح أيضاً في: 8/ 454 .
[226]( ) من الطويل: لعبد الله بن الزَّبير الأسدي، ينظر: الأغاني: 14 /238 ،و الكامل في اللغة والأدب للمبرد:1/300 .
[227]( ) الخزانة: 7/ 52
[228]( ) معاني القرآن للفراء: 1/148 ، وللمزيد ينظر: 1/32 ، 178 ، 347 ، 2/21 ، 394 ،3/243
[229]( ) نفسه: 3/218 -219 ، وللمزيد ينظر: 1/28 ،119 ،340 .
[230]( ) ينظر: إصلاح المنطق: 87 ،299
[231]( ) ينظر: شرح القصائد الطوال: 303 -304

وَالْجَارِّ وَالْمَجْرُوْرِ[232] ،وَيَنْقُلُ عَنِ الْكِسَائِيِّ أَنَّهُ يُسَمِّي الظَّرْفَ صِفَةً ،وَالْبَصْرِيُّوْنَ يُسَمُّونَهُ ظَرْفاً[233]. وَنَقَلَ الزَّجَّاجِيُّ (ت338 هـ) عَنِ الْكِسَائِيِّ غَيْرَ ذَلِكَ، قَالَ عَنْهُ:" وَلَكِنْ يُسَمِّي الْحُرُوْفَ الْخَافِضَةَ وَالظُّرُوْفَ كُلَّهَا الصِّفَاتِ "[234].وَمِنْ كُلِّ هَذَا نَخْلُصُ إِلَى أَنَّ (الصِّفَةَ)عِنْدَ الْكُوْفِيِّينَ أَكْثَرُ مَا تُطْلَقُ عَلَى الْجَارِّ وَالْمَجْرُوْرِ عَلَى حِينِ يُطْلَقُ (الْمَحَلُّ) عَلَى الظَّرْفِ مَعَ بَعْضِ الإِخْتِلاَفِ بَيْنَهُمْ ، وَهَذَا التَّخْصِيصُ نَجِدُهُ وَاضِحاً عِنْدَ الْفَرَّاءِ .

2- الصِّـــــلَةُ :

مُصْطَلَحٌ لَهُ أَكْثَرُ مِنْ مَدْلُوْلٍ عِنْدَ الْكُوْفِيِّينَ فَقَدْ يُرَادُ بِهِ الْحَرْفُ الزَّائِدُ فِي مُقَابِلِ الزِّيَادَةِ وَالْحَشْوِ، أَوْ اللَّغْوِ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ[235]،وَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثٍ نَقَلَهُ الْبَغْدَادِيُّ عَنِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ(542 هـ) [236] ،إِذْ قَالَ: " زَادَ الْكِسَائِيُّ فِي مَعَانِي (مَنْ) قِسْمَاً آخَرَ ، وَهُوَ أَنَّها قَدْ جَاءَتْ صِلَةً ؛ يَعْنِي زَائِدَةً"[237]. وَنَقَلَ الْبَغْدَادِيُّ عَنِ الْفَرَّاءِ[238] نَصَّاً جَاءَ فِيهِ:" وَقَالَ بَعْضُ مَنْ لاَ يَعْرِفُ الْعَرَبِيَّةَ إِنَّ مَعْنَى (غَيْرِ) فِي (الْحَمْدِ) مَعْنَى (سِوَى) ، وَإِنَّ (لاَ) صِلَةٌ فِي الْكَلاَمِ "[239]، وَكَذَا عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ الأَنْبَارِيِّ[240].وَيَتَبَيَّنُ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ الصِّلَةَ وَرَدَتْ بِمَعْنَى الزِّيَادَةِ عِنْدَ الْكِسَائِيِّ وَالْفَرَّاءِ وَأَبِي بَكْرٍ وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الْفَرَّاءَ اسْتَعْمَلَ مُصْطَلَحَ (الصِلَةِ) لِلدَّلاَلَةِ عَلَى الزِّيَادَةِ فِي مُنَاسَبَاتٍ كَثِيرَةٍ[241]، إِلاَّ أَنَّهُ جَاءَ فِي مُنَاسَبَاتٍ أُخْرَى لِيَدُلَّ عَلَى: صِلَةِ الْمَوْصُولِ[242] ،أَوْ صِلَةِ النَّكِرَةِ[243]،أَوْ إِشْبَاعِ الْحَرَكَةِ[244].وَوَرَدَ مُصْطَلَحُ (الصِّلَةِ) عِنْدَ ثَعْلَبٍ لِيَدُلَّ عَلَى الْحَرْفِ الزَّائِدِ أَيْضَاً ،وَمِنْ ذَاكَ: "وَسُئِلَ أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ عَنِ الْفَرْقِ بَيْنَ (كَيْلاَ) و(كَيْمَا) ، قَالَ: إِذَا كَانَتْ (لاَ) مَعَ (كَيْ) فَهِيَ جَحْدٌ ، فَإِذَا كَانَتْ مَعَ (مَا) فَهِيَ صِلَةٌ"[245]. وَآثَرَ أَبُو بَكْرٍ اسْتِعْمَالَهُ فِي شَرْحِ الْقَصَائِدِ[246]، وَلَكِنَّهُ فِي الإِيضَاحِ لَمْ يُحَبِّذْ ذَلِكَ، قَالَ: "وَلاَ أَسْتَحِبُّ أَنْ أَقُوْلَ فِي الْقُرآنِ صِلَةٌ ؛ لأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْقُرآنِ حَرْفٌ إِلاَّ لَهُ مَعْنًى "[247].وَالَّذِي يَبْدُو مِنْ جَانِبِ الْفَرَّاءِ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَعْمِلْ مُصْطَلَحَ الزِّيَادَةِ أَوْ الْحَشْوِ تَأَدُّبَاً مِنْهُ وَتَوَرُعَاً أَنْ يَكُوْنَ فِي الْقُرآنِ زِيَادَةٌ[248]، وَقَدْ كُتِبَ لِهَذَا الْمُصْطَلَحِ الْبَقَاءُ إِلَى جَانِبِ الْمُصْطَلَحِ الْبَصْرِيِّ (الْحَشْوِ) .

3- الأَدَوَاتُ :

مُصْطَلَحٌ يُرِيدُ بِهِ الْكُوْفِيُّونَ حُرُوفَ الْمَعَانِي[249]، وَقَدْ جَاءَ فِي الْخِزَانَةِ ؛ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْبَغْدَادِيِّ فِي (حَاشَا) : "ذَهَبَ الْكُوْفِيُّوْنَ إِلَى أَنَّ (حَاشَا) فِي الاِسْتِثْنَاءِ فِعْلٌ مَاضٍ ،وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّهُ اسْتُعْمِلَ اسْتِعْمَالَ الأَدَوَاتِ "[250]،وَيُمْكِنُ إِدْرَاكُهُ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ كَثِيرَةٍ أُحِيلُ عَلَى بَعْضٍ مِنْهَا[251].وَالْمُصْطَلَحُ اسْتَعْمَلَهُ الْفَرَّاءُ بِاطِّرَادٍ ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ عِنْدَ حَدِيثِهِ عَنْ (نَعَمْ ، بَلَى،لا) الَّتِي لِلْجَوَابِ ،فَعِنْدَ قَوْلِهِ (﴿:)أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿قَالُوْا بَلَى﴾[الملك:من الآية(8)،(9)]، قَالَ: " وَلاَ تَصْلُحُ هَهُنَا (نَعَمْ) أَدَاةً ، وَذَلِكَ أَنَّ الاِسْتِفْهَامَ يَحْتَاجُ إِلَى جَوَابٍ بـ(نَعَمْ) وَ(لاَ) مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ جَحْدٌ"[252].وَكَذَا اسْتَعْمَلَهُ ثَعْلَبٌ [253]، وَأَبُو بَكْرِ بْنِ الأَنْبَارِيِّ ؛وَإِنْ لَمْ يَطَّرِدْ لَدَيْهِ،فَقَدْ اسْتَعْمَلَ

---

[232] ( ) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء:1/314 ، 350 ، 2/665

[233] ( ) ينظر: نفسه: 2/665

[234] ( ) اللامات : 1/65

[235] ( ) ينظر: الكتاب: 2/ 138 ، 3/ 159،وإعراب القرآن للنحاس:1/216 ، وشرح ابن يعيش:8 /128

[236] ( ) ينظر: أمالي ابن الشجري :3/65

[237] ( ) الخزانة: 6/128

[238] ( ) ينظر: معاني القرآن :1/8

[239] ( ) الخزانة :4/53

[240] ( ) ينظر: نفسه: 7/74

[241] ( ) ينظر: معاني القرآن :1/350 ، 374 ،2/36 ،53 ،133

[242] ( ) ينظر: نفسه :1/105 ،157 ،206 ، 329 .

[243] ( ) ينظر :نفسه: 1/157 ، وقد جوز الكوفيون أن توصل النكرة ، ينظر: معاني القرآن للفراء:219،1/157 ،275.

[244] ( ) ينظر: نفسه : 1/162

[245] ( ) مجالس ثعلب: 1/ 151 ، وللمزيد ينظر: 1/191 ،1/102 ،2/551

[246] ( ) ينظر:33 ،42 ، 51 ،70 ، 372 ، 373 ،398 ، 465

[247] ( ) 1/331

[248] ( ) ينظر: أبو زكريا الفراء: 442

[249] ( ) ينظر: المصطلح النحوي لعوض القوزي: 174

[250] ( ) 3/403 -404

[251] ( ) ينظر: نفسه :2/192 ، 3/214 ،4/ 19 ، 9/319 ، 11/291

[252] ( ) معاني القرآن: 1/52،و للمزيد ينظر: 2/207 ،213 ،232 ،3/84 .

[253] ( ) ينظر:مجالس ثعلب: 1/158 ، 2/590

الأَدَاةَ تَارَةً[254]،وَالْحَرْفَ أَوْ حُرُوفَ الْمَعانِي تَارَةً أُخْرَى[255] .وَيَبْدُوْ أَنَّ لِلْكُوْفِيِّينَ عُمُوْماً مُسَوِّغاً لِلإِسْتِغْنَاءِ عَنْ مُصْطَلَحِ (الْحَرْفِ) ؛وَذَلِكَ المُسَوِّغُ هُوَ تَعَدُّدُ دَلاَلاَتِهِ ،فَهُوَ قَدْ يَدُلُّ عَلَى الْحَرْفِ مِنْ حُرُوْفِ الْهِجَاءِ ، وَقَدْ يَدُلُّ عَلَى الْكَلِمَةِ الْمُفْرَدَةِ، كَمَا نَجِدُ ذَلِكَ عِنْدَ الْفَرَّاءِ ،إِذْ قَالَ عَنْ كَلِمَةِ(ذَلِكَ): " إِنَّمَا جَازَ أَنْ يُخَاطَبَ الْقَوْمُ بِـ(ذَلِكَ) لأَنَّهُ حَرْفٌ قَدْ كَثُرَ فِي الْكَلاَمِ "[256]. وَلِهَذَا وَلِغَيْرِهِ يَرَى الدُّكْتُوْرُ الْمَخْزُوْمِيُّ أَنَّ مُصْطَلَحَ (الأَدَاةِ) أَدَقُّ مِنَ الْمُصْطَلَحِ الْبَصْرِيِّ[257]،وَيَذْكُرُ أَنَّ لِلْمُحْدَثِيْنَ رَأْياً فِي مَا سَمَّاهُ الْكُوْفِيُّوْنَ (أَدَوَاتٍ) وَهُوَ أَنَّهَا بَقَايَا كَلِمَاتٍ قَدِيمَةٍ أُفْرِغَتْ مِنْ مُحْتَوَاهَا بَعْدَ أَنْ مَرَّتْ بِتَارِيخٍ طَوِيلٍ ،وَاسْتُعْمِلَتْ مُجَرَّدَ رُمُوزٍ ،وَلِذَلِكَ سَمَّاهَا الْكُوْفِيُّوْنَ بِهَذَا الإِسْمِ (الأَدَوَاتِ) ،لأَنَّهَا أَصْبَحَتْ رُمُوزاً مُجَرَّدَةً لاَ تَدُلُّ عَلَى مَعْنَىً مُسْتَقِلٍّ[258].وَيَرَى الدُّكْتُوْرُ الأَنْصَارِيُّ أَنَّ هَذَا الْمُصْطَلَحَ يَمْتَازُ بِالدِّقَةِ وَالاِخْتِصَارِ عَلَى حِينِ نَظِيرُهُ الْبَصْرِيُّ عَلَى خِلاَفِ ذَلِكَ ،فَلِلتَّفْرِقَةِ بَيْنَ حُرُوفِ الْمَعَانِي وَغَيْرِهَا يَحْتَاجُوْنَ إِلَى كَلِمَةٍ أُخْرَى ،فَيَقُوْلُوْنَ: حُرُوفُ الْجَرِّ،وَحُرُوفُ الْمَعَانِي[259] .

4- (لاَ) التَّبْرِئَـــــةِ :

يُرِيدُ بِهِ الْكُوْفِيُّونَ (لاَ) النَّافِيَةِ لِلْجِنْسِ [260]، وَقَدْ وَرَدَ الْمُصْطَلَحُ فِي الْخِزَانَةِ فِي مَوَاضِعَ مِنْهَا قَوْلُ الْبَغْدَادِيِّ: إِنَّ الْكُوْفِيِّينَ يَرَوْنَ أَنَّ (لاَتَ) قَدْ تَعْمَلُ عَمَلَ (لاَ) التَّبْرِئَةِ[261]،وَالْمُصْطَلَحُ وَرَدَ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ غَيْرِ هَذَا أُحِيلُ عَلَى بَعْضِهَا[262].وَنَجِدُهُ قَدْ اطَّرَدَ لَدَى الْفَرَّاءِ ، وَمِنَ الأَمْثِلَةِ عَلَيْهِ مَا جَاءَ عِنْدَ قَوْلِهِ (﴿:(﴿لاَ انْفِصَامَ لَهَا﴾ [البقرة:من الآية(256)] ، قَالَ عَنْ (لاَ): " تُكْتَبُ بِالأَلِفِ لأَنَّ (لاَ) فِي (انْفِصَامَ) تَبْرِئَةٌ، وَالأَلِفُ مِنَ (انْفِصَامَ) خَفِيفَةٌ"[263].وَاسْتَعْمَلَهُ ثَعْلَبٌ حَتَّى مَعَ (لاَ)غَيْرِ الْعَامِلَةِ ، فَعِنْدَ قَوْلِ الشَّاعِرِ[264]:

فَكَيْفَ بِلَيْلَةٍ لاَ نَوْمَ فِيهَا*وَ لاَ قَمَرٍ لِسَارِيهَا مُنِيرِ**

قَالَ: " وَلاَ قَمَرٍ ، جَعَلَ (لاَ) التَّبْرِئَةِ بِمَعْنَى (غَيْرِ) "[265]. وَنَجِدُهُ عِنْدَ أَبِي بَكْرِ بْنِ الأَنْبَارِيِّ ،وَمِنْهُ عِنْدَ قَوْلِهِ((﴿:﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾[البقرة:من الآية(2)] ،قَالَ: إِنَّ الْوَقْفَ عَلَى (لاَ) إِذَا كَانَتْ لِلتَّبْرِئَةِ قَبِيحٌ لأَنَّهَا مَعَ الْمَنْصُوْبِ بِمَنْزِلَةِ حَرْفٍ وَاحِدٍ[266].وَيُمْكِنُ الْقَوْلُ إِنَّ اسْتِمْرَارَ هَذَا الْمُصْطَلَحِ وَاسْتِعْمَالَهُ مِنَ الْمُتَأَخِرِينَ كَمَا رَأَيْنَا عِنْدَ الْبَغْدَادِيِّ دَلِيلٌ عَلَى دِقَّتِهِ وَبَسَاطَتِهِ.

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: مُصْطَلَحَاتٌ أُخَرُ

1- الخَفْــضُ :

مِنَ الْمُصْطَلَحَاتِ الْكُوْفِيَّةِ الَّتِي كُتِبَ لَهَا الاِنْتِشَارُ ،وَهُوَ يُقَابِلُ الْمُصْطَلَحَ الْبَصْرِيَّ(الْجَرَّ)[267]،وَمِنَ الأَمْثِلَةِ عَلَيْهِ مَا نَقَلَهُ الْبَغْدَادِيُّ عَنِ الْفَرَّاءِ[268] عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ (﴿: (﴿اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾[إبراهيم:من الآية(18)] ،قَالَ: "مِنْ كَلاَمِ الْعَرَبِ أَنْ يُتْبِعُوْا الْخَفْضَ إِذَا أَشْبَهَهُ "[269]، وَوَرَدَ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ كَثِيرَةٍ أُحِيلُ عَلَى بَعْضٍ مِنْهَا[270]. وَالْفَرَّاءُ اسْتَعْمَلَهُ لِلدَّلاَلَةِ عَلَى (جَرِّ الْمُجَاوَرَةِ) فِي مَا مَرَّ مِنْ خَفْضِ (عَاصِفٍ) ، وَجَاءَ لِلدَّلاَلَةِ عَلَى الْخَفْضِ بِالْحَرْفِ ؛ فَيَقُولُ عَنْ حَذْفِ الْخَافِضِ: " لَوْ قَالَ: (بِمَنْ مررْتَ؟) لَمْ تَقُلْ: (زَيْدٍ) ؛لأَنَّ الْخَافِضَ مَعَ مَا خَفَضَ

---

[254] ( ) ينظر:إيضاح الوقف والابتداء: 1/119 ، 412

[255] ( ) ينظر: نفسه:1 /117، 119، 135

[256] ( ) معاني القرآن: 1/49

[257] ( ) ينظر: مدرسة الكوفة: 280

[258] ( ) ينظر: نفسه:242

[259] ( ) ينظر:أبو زكريا الفراء:445

[260] ( ) يرى الدكتور عوض القوزي أنه من صنعة الفراء ،ينظر المصطلح النحوي:172 ،وقد وجدنا ما يخالف ذلك؛إذ نُقِل عن الكسائي استعماله،ينظر:إعراب القرآن للنحاس:1/179 ،والأصول:1/381 ، ،وأمّا البصريون فإنّ سيبويه والمبرد استعملا عبارة النفي بـ (لا) أو (لا) النافية ،ولم يستعملا مصطلح (النافية للجنس)، ينظر:الكتاب:1/274، المقتضب:4/359.

[261] ( ) ينظر: 4/173 .

[262] ( ) ينظر: نفسه: 2/185 ، 198 ، 4/45 ، 70 .

[263] ( ) معاني القرآن: 1/440 ، و للمزيد ينظر:121، 1/120، 2/84، 3/195 .

[264] ( ) لم ينسبه ثعلب ولم أعثر عليه في مصادر أخرى.

[265] ( ) مجالس ثعلب:1/131

[266] ( ) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء :1/141 ، وينظر: شرح القصائد الطوال:288

[267] ( ) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: 1/166 ،شرح كتاب الحدود للفاكهي: 277 .

[268] ( ) ينظر: معاني القرآن: 2/74 ، وفيه(يتبعوا الخفض الخفض).

[269] ( ) الخزانة:5/92

[270] ( ) ينظر:نفسه: 169، 4/168، 208، 5/99، 123 ، 6/476

بِمَنْزِلَةِ الْحَرْفِ الْوَاحِدِ"[271]. وَمِنَ اسْتعمالِهِ مَعَ الإِضَافَةِ مَا جَاءَ عِنْدَ قَوْلِهِ((﴿:﴾عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴿[البقرة: من الآية(161)] ، قَالَ : " (الْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ) فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ تُضَافُ (اللَّعْنَةُ) إِلَيْهِمْ عَلَى مَعْنَى : عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ ،وَلَعْنَةُ الْمَلاَئِكَةِ،وَلَعْنَةُ النَّاسِ"[272].وَوَرَدَ عِنْدَهُ مَعَ (التَّحْرِيكِ بِالْكَسْرِ) عِنْدَ الْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ،مِثْلُ مَا جَاءَ عِنْدَ قَوْلِهِ((﴿:﴾**وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ**﴿ [آل عمران: من الآية(142)]، قَالَ: " خَفَضَ الْحَسَنُ(وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ) يُرِيدُ الْجَزْمَ،وَالْقُرَّاءُ بَعْدُ تَنْصِبُهُ"[273].وَأَوْرَدَهُ وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَحْرِيكِ الْكَسْرِ لِلْخِفَّةِ ، مِثَالُهُ الْحَدِيثُ عَنْ تَحْرِيكِ الدَّالِ مِنَ (الْحَمْدُ) فِي قَوْلِهِ(﴿:﴾الْحَمْدُ لِلَّهِ﴿[الفاتحة: من الآية(2)]، قَالَ: " مَنْ خَفَضَ الدَّالَ مِنَ (الْحَمْدُ) فَإِنَّهُ قَالَ :هَذِهِ كَلِمَةٌ كَثُرَتْ عَلَى أَلْسُنِ الْعَرَبِ حَتَّى صَارَتْ كَالإِسْمِ الْوَاحِدِ،فَثَقُلَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَجْتَمِعَ فِي اسْمٍ وَاحِدٍ مِنْ كَلاَمِهِمْ ضَمَّةٌ بَعْدَهَا كَسْرَةٌ "[274]. وَلاَ يَخْتَلِفُ ثَعْلَبٌ عَنِ الْفَرَّاءِ فِي تَفْضِيلِهِ هَذَا الْمُصْطَلَحَ [275]،وَكَذَلِكَ أَبُوْ بَكْرِ بْنُ الأَنْبَارِيِّ[276]،وَاسْتَعْمَلَهُ الْبَصْرِيُّونَ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ،وَمِنْهُمْ أَبُو إِسْحَاقَ الزَّجَّاجُ (ت311 هـ) [277] وَأَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ[278]، وَالسُّيُوطِيُّ (ت911 هـ) [279] ،وَيَبْدُو أَنَّ الْمُصْطَلَحَ الْكُوفِيَّ أَدَقُّ وَأَشْمَلُ مِنَ الْمُصْطَلَحِ الْبَصْرِيِّ ؛لأَنَّهُ يَشْمَلُ الْجَرَّ بِالْحَرْفِ وَالإِضَافَةَ[280]، وَغَيْرَهَا كَمَا تَبَيَّنَ مِنَ اسْتِعْمَالاَتِ الْفَرَّاءِ.

2- الجَحْـــــدُ :

يُطْلِقُهُ الْكُوْفِيُّونَ عَلَى النَّفْيِ[281] ،وَقَدْ أَوَرَدَهُ الْبَغْدَادِيُّ عَنِ الْفَرَّاءِ[282] وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنِ (انْفَكَّ) وَمَجِيئِهَا تَامَّةً، قَالَ: " قَدْ يَكُونُ الإِنْفِكَاكُ عَلَى جِهَةِ (يَزَالُ)، وَيَكُونُ عَلَى الإِنْفِكَاكِ الَّذِي تَعْرِفُهُ ؛فَإِذَا كَانَ عَلَى جِهَةِ (يَزَالُ) فَلاَبُدَّ لَهَا مِنْ فِعْلٍ ،وَأَنْ يَكُونَ مَعَهَا جَحْدٌ "[283]، وَيُمْكِنُ إِيجَادُ الْمُصْطَلَحِ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ كَثِيرَةٍ نَكْتَفِي بِالإِحَالَةِ عَلَى بَعْضِهَا[284].

وَعِنْدَ الْبَحْثِ فِي الْمَصَادِرِ الْكُوْفِيَّةِ يُمْكِنُ إِدْرَاكُ أَنَّ هَذَا الْمُصْطَلَحَ مِنَ اسْتِعْمَالاَتِ الْكُوْفِيِّينَ الْقَدِيمَةِ، فَقَدْ نَقَلَ الْفَرَّاءُ عَنِ الْكِسَائِيِّ كَلاَمَاً وَرَدَ فِيهِ هَذَا الْمُصْطَلَحُ ،قَالَ: " قَالَ الْكِسَائِيُّ: سَمِعْتُ الْعَرَبَ تَقُولُ : (أَيْنَ كُنْتَ لِتَنْجُوَ مِنِّي) ؛ لأَنَّ الْمَعْنَى : مَا كُنْتَ لِتَنْجُوَ مِنِّي ، فَأَدْخَلَ اللاَّمَ فِي (أَيْنَ) ؛لأَنَّ مَعْنَاهَا جَحْدٌ "[285].وَأَمَّا الْفَرَّاءُ فَمِنَ الأَمْثِلَةِ لَدَيْهِ ،قَوْلُهُ : " وُضِعَتْ (بَلَى) لِكُلِّ إِقْرَارٍ فِي أَوَّلِهِ جَحْدٌ، وَوُضِعَتْ (نَعَمْ) لِلاِسْتِفْهَامِ الَّذِي لاَ جَحْدَ فِيهِ "[286]، وَيُمْكِنُ إِدْرَاكُ أَنَّ الْمُصْطَلَحَ كَادَ أَنْ يَطَّرِدَ لَدَيْهِ[287]، فَلَمْ يَسْتَعْمِلْ(النَّفْيَ) إِلاَّ فِي مَوَاضِعَ قَلِيلَةٍ لاَ تَكَادُ تُذْكَرُ [288].وَوَرَدَ الْمُصْطَلَحُ عِنْدَ ابْنِ السِّكِّيتِ حَتَّى إِنَّهُ عَقَدَ بَابَاً سَمَّاهُ (بَابَ مَا لاَ يُتَكَلَّمُ فِيهِ إِلاَّ بِجَحْدٍ)[289]، وَكَذَلِكَ اطَّرَدَ لَدَى ثَعْلَبٍ فِي مَجَالِسِهِ[290]،وَلَمْ يَكُنْ أَبُو بَكْرِ بْنُ الأَنْبَارِيِّ بَعِيداً عَنْ هَذَا الْمُصْطَلَحِ؛ فَظَهَرَ فِي مُؤَلَّفَاتِهِ الْمُخْتَلِفَةِ[291].وَيَرَى الدُّكْتُورُ مُحْيِي الدِّينِ تَوْفِيق أَنَّ مَا نَجِدُهُ عِنْدَ بَعْضِ الْكُوْفِيِّينَ مِنْ وُرُوْدِ الْمُصْطَلَحِ الْبَصْرِيِّ (النَّفْي) قَدْ يَكُونُ مِنْ فِعْلِ النُّسَّاخِ

271( ) معاني القرآن :1/196
272( ) نفسه: 1/96
273( ) نفسه:1/235
274( ) نفسه: 1/3
275( ) ينظر: مجالس ثعلب: 1/60 ، 2/553
276( ) ينظر: المذكر والمؤنث: 1/333 ، وشرح القصائد الطوال: 180 ،215 ، 218 ،220
277( ) ينظر: معاني القرآن وإعرابه:2/6
278( ) ينظر: ينظر: إعراب القرآن: 1/171
279( ) ينظر: همع الهوامع : 1/82
280( ) ينظر: حاشية الصبان :1/70
281( ) ينظر:المدارس النحوية للدكتور شوقي ضيف :200 ،والمصطلح النحوي لعوض القوزي:171
282( ) ينظر: معاني القرآن: 3/281
283( ) الخزانة:9/251
284( ) ينظر: نفسه: 4/31 ، 53 ، 121 ،167 ، 8/484 ، 9/239 ، 11/107 ،279 .
285( ) معاني القرآن: 1/164
286( ) نفسه :1/52
287( ) ينظر : نفسه: 1/8 ،160 ، 164 ، 2/84 ،101 ، 3/56 ، 137،
288( ) ينظر: نفسه:1/166 ، 2/84
289( ) ينظر: إصلاح المنطق:1/385
290( ) ينظر: 1/101 ،151 ،2/477 ،597 .
291( ) ينظر: الإيضاح: 1/139 ،324 ،496 ،2/726 ،وشرح القصائد الطوال: 496

؛لأَنَّ (الْجَحْدَ) قَدْ اطَّرَدَ لَدَيْهِمْ[292].وَفِي هَذَا الْمَجَالِ فَضَّلَ الدُّكْتُورُ الْمَخْزُومِيُّ الْمُصْطَلَحَ الْكُوفِيَّ لِكَوْنِ الْبَصْرِيِّ مَأْخُوْذَاً مِنْ أَلْفَاظِ الْمُتَكَلِّمِينَ وَكَلاَمِهِمْ فِي النُّبُوتِ وَالنَّفْيِ ،فَالْمُصْطَلَحُ الْكُوفِيُّ أَقْرَبُ إِلَى الطَّرِيقَةِ اللُّغَوِيَّةِ[293]، وَكَذَلِكَ فَعَلَ الدُّكْتُورُ الأَنْصَارِيُّ؛ إِذْ قَالَ: إِنَّ الْمُصْطَلَحَ الْكُوفِيَّ يُسَايِرُ رُوحَ اللُّغَةِ عَلَى حِينِ الآخَرُ يُسَايِرُ الْفَلْسَفَةَ[294].

3- النَّسَـــــــقُ :

يُقَابِلُهُ عْنْدَ الْبَصْرِيِّينَ مُصْطَلَحُ الْعَطْفِ، وَالشِّرْكَةِ[295]،وَالمُصْطَلَحُ أَوْرَدَهُ الْبَغْدَادِيُّ، وَمِنْ ذَلِكَ عِنْدَ قَوْلِهِ((﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوْا وَالصَّابِئُونَ﴾[المائدة: من الآية(69)] ،قَالَ:" قَالَ الْكِسَائِيُّ: (الصَّابِئُونَ) نَسَقٌ عَلَى مَا فِي (هَادُوا)، كَأَنَّهُ قَالَ :هَادُوا هُمْ وَالصَّابِئُونَ"[296]، وَيُمْكِنُ إِيجَادُ الْمُصْطَلَحِ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ كَثِيرةٍ نَكْتَفِي بِالإِحَالَةِ عَلَى بَعْضِهَا[297].وَبَعِيداً عَنِ الْخِزَانَةِ أَكْثَرَ الْفَرَّاءُ مِنَ اسْتِعْمَالِ هَذَا الْمُصْطَلَحِ وَإِنْ لَمْ يَطَّرِدْ لَدَيْهِ ، وَمِنْ ذَلِكَ عِنْدَ قَوْلِهِ ((﴿أَوَعَجِبْتُمْ﴾[الأعراف:من الآية(63)] ،إِذْ قَالَ: "قَوْلُهُ (أَوَعَجِبْتُمْ) هَذِهِ وَاوُ نَسَقٍ أُدْخِلَتْ عَلَيْهِ أَلِفُ الاِسْتِفْهَامِ "[298].وَنَجِدُ الْفَرَّاءَ يَسْتَعْمِلُ مُصْطَلَحَ (الْعَطْفِ) إِلَى جَانِبِ النَّسَقِ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ[299]، وَيَسْتَعْمِلُ مُصْطَلَحَ (الرَّدِّ) فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ[300].وَاسْتَقَرَ لَدَى ثَعْلَبٍ كَمَا يَبْدُو فِي الْمَجَالِسِ فَلَمْ يَسْتَعْمِلِ الْعَطْفَ ، وَمِنَ الأَمْثِلَةِ لَدَيْهِ: " إِذَا وَقَعَ النَّسَقُ وَالْقَطْعُ وَالْحَالُ وَالاِسْتِثْنَاءُ بَيْنَ الْفِعْلِ وَصِلَتِهِ كَانَ صَوَابَاً "[301]. وَهَكَذَا الْحَالُ مَعَ أَبِي بَكْرِ بْنِ ألأَنْبَارِيِّ فَقَدْ اطَّرَدَ مُصْطَلَحُ النَّسَقِ لَدَيْهِ وَاكْتَفَى بِهِ عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الْمُصْطَلَحَاتِ[302]. مِنْ كُلِّ هَذَا يَظْهَرُ أَنَّ (النَّسَقَ) بَدَا فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ مُسَايِرَاً لِلْعَطْفِ ثُمَّ اسْتَقَرَ لَدَى ثَعْلَبٍ وَابْنِ الأَنْبَارِيِّ فَاسْتُعْمِلَ دُوْنَ الآخَرِ، وَقَدْ عَدَّهُ الدُّكْتُوْرُ شَوْقِي ضَيْف مِنْ أَكْثَرِ الْمُصْطَلَحَاتِ الْكُوْفِيَّةِ الَّتِي كُتِبَ لَهَا الاِنْتِشَارُ[303]. بَعْدَ أَنْ تَوَقَّفَتِ الْخُطَى وَاسْتَقَرَّتْ بِنَا النَّوَى ، لاَبُدَّ أَنْ نُوْجِزَ مَا بَدَا لَنَا فِي رِحْلَتِنَا هَذِهِ مِنْ أُمُورٍ، وَخَيْرُ الْكَلاَمِ مَا قَلَّ وَدَلَّ، فَمِنْ ذَلِكَ:

1- لَمْ يَرِدْ مُصْطَلَحُ (التَّبْيِينِ) فِي الدَّلاَلَةِ عَلَى الْبَدَلِ فِي الْمَصَادِرِ الْكُوفِيَّةِ ،وَهُوَ خِلاَفُ مَا نُقِلَ عَنْهُمْ ،وَمَصْدَرُ هَذَا الْخَطَأِ تَدَاوُلُ عِبَارَةٍ عَنِ الأَخْفَشِ تُشِيرُ إِلَى ذَلِكَ فَتَنَاقَلَهَا الْقُدَمَاءُ وَالْمُحْدَثُونَ مِنَ الْبَاحِثِينَ.

2- عِنْدَ تَعَدُّدِ الْمُصْطَلَحَاتِ الْكُوفِيَّةِ لِلدَّلاَلَةِ عَلَى مَفْهُومٍ وَاحِدٍ فَإِنَّهُ لاَبُدَّ مِنْ وُجُودِ قَرِينَةٍ تَدُلُّ عَلَى الْمُرَادِ ،كَمَا هُوَ الْحَالُ فِي اسْتِعْمَالِ مُصْطَلَحِ (التَّفْسِيرِ) لِلدَّلاَلَةِ عَلَى التَّمْيِيزِ ؛إِذْ يَكُونُ مَسْبُوقَاً بِالْمَقَادِيرِ ،وَلِلدَّلاَلَةِ عَلَى الْبَدَلِ يُسْبَقُ بِاسْمٍ يَكُونُ الثَّانِي عِوَضَاً عَنْهُ.

3- أَثْبَتَ الْبَاحِثَانِ أَنَّ مُصْطَلَحَ (الْقَطْعِ) قَدْ لاَ يُرَادُ بِهِ (الْحَالُ) فِي بَعْضِ الأَحْيَانِ ،وَإِنَّمَا يُرَادُ بِهِ مَفْهُومٌ جَدِيدٌ لاَ مُقَابِلَ لَهُ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ ،وَهُوَ أَنَّ الْكَلِمَةَ انْقَطَعَتْ عَمَّا قَبْلَهَا مِنْ إِعْرَابٍ ؛أَيَّاً كَانَ هَذَا الإِعْرَابُ،وَمِنْ شُرُوطِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ أَنْ تَكُونَ نَكِرَةً تَسْبِقُهَا مَعْرِفَةٌ خَرَجَتْ عَنْ حَيِّزِ النَّعْتِ.

4- مُصْطَلَحُ (التَّوْحِيدِ) الْكُوفِيُّ مُصْطَلَحٌ دَقِيقٌ فِي الدَّلاَلَةِ عَلَى مَا يُقَابِلُ التَّثْنِيَةَ وَالْجَمْعَ، وَقَدْ تُحَلُّ بِهِ بَعْضُ الإِشْكَالاَتِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِمُصْطَلَحِ (الإِفْرَادِ) أَوْ (الْمُفْرَدِ) الْمُتَعَدِّدِ الدَّلاَلاَتِ.

5- لَمْ يَعْثُرِ الْبَاحِثَانِ عَلَى مُصْطَلَحِ (الْخِلاَفِ) فِي الْمَصَادِرِ الْكُوفِيَّةِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا ، وَتَبَيَّنَ أَنَّهُ تَرْجَمَةٌ بَصْرِيَّةٌ أَوْ تَوْضِيحٌ لِمُصْطَلَحِ (الصَّرْفِ) ،وَمَا تَوَصَّلْنَا إِلَيْهِ يُخَالِفُ مَا تَوَهَّمَهُ مُعْظَمُ الْبَاحِثِينَ.

أولاً- القرآن الكريم

ثانياً- الكتب المطبوعة

---

[292]( ) ينظر: المصطلح الكوفي ،بحث د. محيي الدين توفيق إبراهيم ، مجلة التربية والعلم ، جامعة الموصل ،1979: 51- 52 .

[293]( ) ينظر:مدرسة الكوفة : 354

[294]( ) ينظر: أبو زكريا الفراء:442

[295]( ) ينظر: شرح ابن يعيش:8/88 ،وهمع الهوامع: 3/185 ،والشركة مصطلح استعمله سيبويه،ينظر:الكتاب:1/441، 3/32 ، 490 .

[296]( ) الخزانة: 10/314 -315

[297]( ) ينظر: نفسه : 2/260 ، 4/144 ، 5/43 ، 8/143 ، 460 ،10/313 .

[298]( ) معاني القرآن: 1/383

[299]( ) ينظر: معاني القرآن: 1/27 ،34 ،53 ،86 ،98

[300]( ) ينظر: نفسه :1/124 ،164 ، 2/215

[301]( ) 1/146 ، وينظر أيضاً: 2/368

[302]( ) ينظر: الإيضاح: 2/600 ،وشرح القصائد الطوال: 387 .

[303]( ) ينظر: المدارس النحوية: 167 .

- أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة:د.احمد مكي الأنصاري ،المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية،القاهرة، 1384هـ-1964 م.
- أثرالقراءات القرآنية في الدراسات النحوية:د.عبد العال سالم مكرم،الكويت،1987م.
- إحياء النحو،إبراهيم مصطفى،القاهرة،ط2 ،1992م .
- أسرار العربية:كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن بن أبي سعيد الانباري(ت 577 هـ)،تح:د.فخر صالح قدارة،دار الجيل،بيروت،ط 1،1995 م.
- إصلاح المنطق:أبو يوسف يعقوب بن اسحق بن السكيت(ت244 هـ) ،تح: احمد محمد شاكر،وعبد السلام هارون ،دار المعارف ،القاهرة،ط1 ،1949 م.
- الأصول في النحو:أبو بكر محمد بن سهل بن السراج(ت316 هـ)،تح:د.عبد الحسين الفتلي،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط3، 1996م.
- إعراب القرآن:أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس(ت338 هـ)،تح:د.زهير غازي زاهد،عالم الكتب،بيروت،ط1405،2هـ-1985م.

- الأعلام:خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي(ت 1396هـ)،دار العلم للملايين بيروت،ط15 ،2002 م.
- الأغاني:أبو الفرج الأصفهاني(ت 356هـ)،تح:علي مهنا ،وسمير جابر،دار الفكر للطباعة والنشر،لبنان،(د.ت).
- الاقتراح في علم أصول النحو:جلال الدين بن أبي بكر السيوطي(ت911هـ)،تح:د.محمود سليمان ياقوت،دار المعرفة الجامعية،مصر،1426 هـ-2006 م.
- أمالي ابن الشجري:هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي(ت542 هـ)،تح:د.محمود محمد الطناحي،مكتبة الخانجي،القاهرة،1413هـ- 1992 م.
- الأنساب:ابو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصورالتميمي السمعاني(ت562هـ)،تح: عبد الله عمر البارودي،دار الفكر،بيروت،1998م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف:كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الانباري(ت 577هـ) ،تح: محمد محيي الدين عبد الحميد،مطبعة السعادة،مصر،1380هـ-1961م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:أبو محمد جمال الدين بن يوسف بن احمد بن احمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري(ت761هـ)،تح: محمد محي الدين عبد الحميد ،دار الجيل،بيروت،1399هـ-1979 م.
- الإيضاح في علل النحو:ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحق النهاوندي الزجاجي(ت 337 هـ)،تح:د.مازن المبارك،دار النفائس،بيروت،ط3 ،1399هـ-1979م.
- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل:أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الانباري(ت 328هـ) ،تح: محيي الدين عبد الرحمن رمضان،مطبعة مجمع اللغة العربية بدمشق،1391هـ-1971م.
- البحث اللغوي عن العرب:د.احمد مختار عمر،عالم الكتب،القاهرة،ط6 ،1988 م.
- البحر المحيط:أثير الدين،محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان(ت745هـ) الأندلسي،تح:عادل احمد عبد الموجود،وعلي محمد معوض،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1 ،1413 هـ-1993 م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة:جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت911هـ)،تح:محمد أبو الفضل إبراهيم،دار الفكر،بيروت،ط 1399،2 هـ -1979م.
- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة:محمد بن يعقوب الفيروز ابادي(ت 817 هت)،تح: محمد المصري،جمعية احياء التراث الإسلامي،الكويت،ط 1407،1هـ.
- تاريخ الأدب العربي:كارل بروكلمان،ترجمة:د.عبد الحليم النجار،دار المعارف،القاهرة،ط5،(د.ت).
- التبيان في اعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين العُكبَري(ت616 هـ)،تح: علي محمد البجاوي،عيسى البابي الحلبي ،(د.ت).
- التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني(ت816 هـ)،تح:إبراهيم الأبياري،دار الكتاب العربي ،بيروت،ط1 ،1405 هـ.
- التعليل اللغوي عند الكوفيين:د.جلال شمس الدين،مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية،1994 م.
- تهذيب اللغة:ابو منصور محمد بن احمد الأزهري(ت370هـ)،ج14 ،تح:يعقوب عبد النبي ،الدار المصرية للتأليف والترجمة،(د.ت).
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح الفية ابن مالك:ابو محمد بدرالدين الحسن بن قاسم بن عبد الله المراديّ(ت749هـ)،تح:عبد الرحمن علي سليمان،دار الفكر العربي،ط1، 1422 هـ-2001م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن(تفسير الطبري):أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(310هـ)،تح:محمود محمد شاكر،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط1 ،1420 هـ-200م.
- حاشية الصبان على شرح الاشموني على الفية ابن مالك:أبو العرفان محمد بن علي الصبان(ت1206هـ)،تح:طه عبد الرؤوف سعد،المكتبة التوفيقية،مصر،(د.ت).
- خزانة الادب ولب لباب لسان العرب:عبد القادر بن عمر البغدادي(1093هـ)،تح:عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط4، 1418هـ-1997م.
- الخصائص:أبو الفتح عثمان بن جني،تح: محمد علي النجار،عالم الكتب،بيروت،(د.ت).

- دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء:د.المختار احمد ديرة،دار قتيبة،دمشق،ط2، 1424هـ-2003م.
- ديوان امرئ القيس:حُنْدُج بن حجر بن الحارث،ذو القروح،الملك الضلّيل،تح:عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1425هـ-2004م.
- ديوان طرفة بن العبد:عمرو بن العبد البكري الوائلي،اعتنى بشرحه:عبد الرحمن المصطاوي،دار المعرفة،بيروت، ط1، 1424هـ-2003م.
- ديوان النابغة:أبو أُمامة زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني،اعتنى بشرحه:حمدو طمّاس،دار المعرفة، بيروت، ط2 ،1426هـ-2005م.
- شرح التسهيل:ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي(672هـ) ،تح:د.عبد الرحمن السيد،و د.محمد بدوي المختون،دار هجر للطباعة،ط1، 1410هـ-1990م.
- شرح التصريح على التوضيح(التصريح بمضمون التوضيح في النحو):الشيخ خالد بن عبد الله بن ابي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري(905هـ)،تح: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية،بيروت، ط1، 1421 هـ-2000م.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب:شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد الجَوجَري(889هـ)، تح: نواف بن جزاء الحارثي،عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية،السعودية، ط1، 1423هـ-2004م.
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات:أبو بكر محمد بن القاسم الانباري(328هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون،دار المعارف، ، مصر، ط5 ،(د.ت).
- شرح الكافية الشافية:محمد بن عبد الملك بن مالك الطائي الجياني أبو عبد الله(672هـ) ،تح:د.عبد المنعم احمد هريدي،مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي،السعودية ،ط1، 1402هـ-1982م.
- شرح الرضي على الكافية:محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي(688هـ)،تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر،جامعة قاريونس،بنغازي،ط2، 1996م.
- شرح كتاب الحدود في النحو:عبد الله بن احمد الفاكهي(ت972هـ)،تحك د.المتولي رمضان احمد الدميري،مكتبة وهبة ،القاهرة،ط2 ، 1414 هـ-1993م.
- شرح المفصل:علي بن يعيش بن أبي السرايا محمد بن علي(ت643هـ)،إدارة الطباعة المنيرية،مصر،(د.ت).
- طبقات النحويين واللغويين: أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي(379هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،دار المعارف،مصر،ط2 ،(د.ت).
- الفهرست: ابن النديم ،محمد بن اسحق،ابو الفرج بن أبي يعقوب(438هـ)،دار المعرفة،بيروت، 1398هـ-1978م.
- في اللغة عند الكوفيين: د.شرف الدين علي الراجحي، دار المعرفة الجامعية، مصر،2007م.
- الكامل في اللغة والأدب: أبو العباس المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي(285هـ) ،تح:محمد أبو الفضل إبراهيم،دار الفكر العربي،القاهرة، ط3، 1417 هـ-1997م.
- الكتاب:ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت180هـ)،تح: عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي،ط3، 1988م.
- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد علي التهانوي(ت 1158هـ)،تح:د.علي دحروج،مكتبة لبنان ناشرون،لبنان،ط1996،1م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي(538هـ)،تح: عبد الرزاق المهدي،دار إحياء التراث العربي،بيروت،(د.ت).
- الكوفيون في النحو والصرف والمنهج الوصفي المعاصر:د.عبد الفتاح الحموز، دار عمار،الأردن،ط1، 1418هـ-1997م.
- اللامات:عبد الرحمن بن اسحق البغدادي النهاوندي الزجاجي أبو القاسم(337هـ)، تح:مازن المبارك،دار الفكر،دمشق، ط2 ،1985 م.
- اللباب في علل البناء والإعراب:أبو البقاء عبد الله بن الحسين العُكبَري(ت616 هـ)،تح: غازي مختار طليمات،دار الفكر،دمشق،ط1، 1416 هـ-1995م.
- اللباب في علوم الكتاب:أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي(ت 880 هـ)،تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ،دار الكتب العلمية ، بيروت،ط1 ،1419 هـ -1998 م.
- لسان العرب:محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الأفريقي(ت 711هـ)،دار صادر،بيروت،ط1 ،1410 هـ.
- اللهجات العربية في القرآت القرآنية:د.عبده الراجحي،دار المعرفة الجامعية،مصر،1996م.
- مجالس ثعلب:أبو العباس احمد بن يحيى ثعلب(291هـ)،تح: عبد السلام محمد هارون،دار المعارف،مصر،ط2 ،1956 م.
- المدارس النحوية أسطورة وواقع:د.إبراهيم السامرائي،دار الفكر،عمان،ط1، 1987 م.
- المدارس النحوية:د.خديجة الحديثي،دار الأمل،الأردن، ط3، 1422 هـ-2001 م.
- المدارس النحوية: د.شوقي ضيف،دار المعارف،مصر،ط7 ،1992م.
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو:د.مهدي المخزومي،دار المعرفة، بغداد، 1374 هـ-1955م.
- المذكر والمؤنث:أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار(ت328هـ)، تح:محمد عبد الخالق عضيمة،وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ،مصر،1401هـ-1981م.
- المصطلح النحوي دراسة نقدية تحليلية:د.احمد عبد العظيم عبد الغني،دار الثقافة للنشر والتوزيع،مصر،1410هـ-1990م.
- المصطلح النحوي نشأته وتطوره:د.عوض حمد القوزي،شركة الطباعة العربية، السعودية،1401هـ-1981م.
- معاني القران:أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش (215 هـ)،تح:د.هدى محمود قراعَة،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط1، 1411 هـ-1990م.

- معاني القرآن:أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء(207هـ)،ت:محمد علي النجار، و أحمد يوسف نجاتي ،عالم الكتب،بيروت،ط3 ،1403هـ-1983م.
- معجم الأدباء:أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي(ت626هـ)،دار الكتب العلمية،بيروت،1411هـ-1991م.
- معجم المؤلفين:عمر رضا كحالة،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط1 ،1414 هـ-1993م.
- المُغْرِب في ترتيب المُعْرب:أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد المُطَرِّزي(610هـ)،تح: محمود فاخوري و عبد الحميد مختار،مكتبة أسامة بن زيد ،حلب،ط1 ،1979 م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب:جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري(761هـ)،تح:د.مازن المبارك،ومحمد علي حمد الله،دار الفكر،بيروت،ط6، 1985م.
- المفصل في صنعة الإعراب:أبو القاسم محمود بن عمرو بن احمد الزمخشري، جار الله(538 هـ)، تح:د.علي بو ملحم،مكتبة الهلال،بيروت،ط1 ،1993م.
- المفضليات:أبو العباس المفضل بن محمد بن يعلى الضبيّ(168هـ)،شرح:ابو محمد القاسم بن محمد بن بشار الانباري(ت304هـ)،تح:كارلوس يعقوب لايل،مطبعة الاباء اليسوعيين،بيروت،1920م.
- المقتضب:أبو العباس المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي(285هـ) ،تح : محمد عبد الخالق عضيمه، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،القاهرة،1415هـ-1994 م.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء: كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن بن أبي سعيد الانباري(ت 755 هـ) ، ، تح:د.إبراهيم السامرائي، مطبعة المنار،الأردن،ط3 ،1405هـ-1985م.
- همع الهوامع: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت911هـ)،تح:عبدالحميد هنداوي، الكتبة التوفيقية ،مصر،(د.ت).
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان:أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تح :إحسان عباس،دار صادر،بيروت،ط1، 1994م.

ثالثاً- الرسائل الجامعية

- استدراكات البغدادي على الرضي:أمل محمد عبد المجيد تلمساني،رسالة ماجستير،كلية اللغة العربية وآدابها،جامعة أم القرى،1429هـ.
- المصطلح الكوفي في تفاسير القران العظيم :عدنان أمين محمد علي، أطروحة دكتوراه ،كلية التربية،الجامعة المستنصرية،2006م.

رابعاً- البحوث المنشورة

- الفعل المبني للمجهول في اللغة العربية:د.عبد الفتاح محمد،مجلة جامعة دمشق،المجلد(22)،العدد(1+2)،2006م.
- المصطلح الكوفي:د.محيي الدين توفيق إبراهيم ،مجلة التربية والعلم، كلية التربية،جامعة الموصل،العدد(1)،1979م.